

ثروة نمتلكها



جمع وإعداد /

سليمى علي محمد القرني

إهداء

إلى كل أب و أم، ومربي ومربية، وضعوا نصب أعينهم

حديث الرسول ﷺ

(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)

إلى من انتهج هدي النبي ﷺ

في تربيته وتعامله مع الأبناء

إلى كل من حمل همَّ إخراج جيل ناجح ناضج يفرِّق بين الصواب والخطأ

أهدي إليكم هذا العمل المتواضع الذي أرجو أن يحوز على رضا الله ثم

رضاكم ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

تمهيد

إن الأمم التي تعلم و تربي و تدرّب بطريقة أفضل ، هي الأمم المرشحة لأن تتبوأ القمة

وتعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جداً في بناء شخصية الابن، ورغم أن الآباء يهتمون بتكوين الأسرة واختيار الزوجة إلا أنهم لا يهتمون بأسلوب تربية الأبناء وإنما يستخدمون ما تيسر من أساليب التربية وما بقي في ذاكرتهم من أساليب الآباء، رغم أنها قد لا تكون مناسبة، بل إن بعض الآباء يهمل تربية ابنه بحجة أنه صغير وأنه مشغول بكسب المادة والأنس مع الأصدقاء أو القيام ببعض الأعمال المهمة، فإذا أفاق أحدهم إلى أبنائه وعاد إلى أسرته.. إذا الأبناء قد تعودوا عادات سيئة وألفوا سلوكاً لا يليق، وهنا يصعب توجيههم وتعديل سلوكهم.

إن مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية عظيمة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث: "الرجل راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية ومسؤولة في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"، (رواه البخاري ومسلم). إن الآباء الذين أهملوا تربية أبنائهم في الصغر واستخدموا أساليب غير مناسبة فرطوا في أعلى ثروة يملكونها، وماذا تنفع المادة بعد ضياع الأبناء؟! وما يفيد السهر مع الأصدقاء والأب سوف يتجرع الألم حينما يُصدم بعقوق ابنه وانحراف سلوكه؟!!

وأخيراً يتحرك الآباء لإصلاح سلوك أبنائهم، ولكن هيهات.. لقد قسا عوده وتعود الإهمال وممارسة ألوان السلوك السيئ.

أما الآباء الذين أحسنوا تربية أبنائهم فسوف يجنون ثماراً يانعة من صلاح أبنائهم واستقامتهم مما يسعدهم في الدنيا والآخرة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، (رواه مسلم).

وسوف أستعرض في هذا الكتاب ما يأتي:

الفصل الأول /التعريف بالتربية وأهميتها.

الفصل الثاني /خصائص النمو لدى الأبناء في مرحلة الطفولة والمراهقة وفنيات التعامل معها.

الفصل الثالث /الأم ودورها في التربية

أسأل الله أن يصلح أبنائنا جميعاً وأن يهدي شباب المسلمين وشاباته، وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

الفصل الأول



تعريف التربية وأهميتها

تعريف التربية: التعريف اللغوي: لقد عرّف اللغويون وأصحاب المعاجم لفظة التربية بأنها: (إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام) و (ربُّ الولدِ ربّاً : وليُّه وتعهُّدهُ بما يُغذِّيه ويُنمِّيه ويُؤدِّبه...).

التعريف الاصطلاحي: هي مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجدها.

التربية: هي عملية تنشئة وتنمية قدرات الطفل الفكرية والعقلية والجسدية، وغرس المبادئ والأخلاق، والاهتمام بكافة جوانب التربية، الإيمانية والصحية (نفسية – جسدية) والأخلاقية والعلمية، لينشأ الأولاد بشخصيات متوازنة صالحة لنفسها ومجتمعها.

والتربية هي أساس ورسالة الأنبياء التي بعثوا بها، وبالتربية يصلح الأجيال، والتربية تبدأ مع الأولاد من مراحلهم الأولى؛ فهي عامل مهم في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه في المستقبل، وإهمال تربية الأولاد معناه جناية على فرد وأسرة ومجتمع.

والتربية ليست وراثية وإنما هي علم مكتسب ونهج ينبغي تعلمه ولا سيما في عصر تعقدت مسالكه.

تعريفات اخرى للتربية:

- يعتقد Herbart أنّ علم التربية هو: " علم يهدف إلى تكوين الفرد من أجل ذاته، وبأن توفيق فيه ميوله الكثيرة "
- أمّا Durkheim فيرى فيها " تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً "
- أمّا الفيلسوف النفعي J. Mill فيرى أنّ التربية هي "التي تجعل من الفرد أداة سعادة لنفسه ولغيره".
- ولكن John Dewey يرى أنّ التربية " تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية ، أن ينقلا سلطاتهما وأهدافهما المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص ونموهما المستمر . فهي باختصار " تنظيم مستمر للخبرة "

من توجيهات الكتاب والسنة حول تربية الأبناء:

يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦].

يقول ابن كثير: أي تأمر نفسك وأهلك من زوجة وولد وإخوان وقرابة وإماء وعبيد بطاعة الله، وتنهي نفسك وجميع من تعول عن معصية الله تعالى، وتعلمهم وتؤدبهم، وأن تقوم عليهم بأمر الله، وتأمرهم به وتساعدهم عليه. وفي معنى هذه الآية الكريمة الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود عن سيرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها".

قال الفقهاء: وهكذا الصوم ليكون ذلك تمريناً له على العبادات؛ لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر. في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..". قال العلماء: هذا نص على مسؤولية الأسرة في المحافظة على فطرة الأبناء وصيانتها عن الانحراف.

أهداف التربية :-

وتصنف هنا حسب صفاتها على مر العصور :

١. الهدف المحافظ : وهو الهدف الذي كان سائدا في المجتمعات البدائية، حيث كان الأهل يربون الناشئة على ما كان عليه الراشدون، وكان الأطفال يتعلمون ما إن ينتظر القيام به حين يصبحون راشدين.
٢. التربية كأعداد للمواطن الصالح : فقد كانت أهداف التربية في الدول السابقة هي إعداد الفرد لذاته وتنمية الصفات المطلوبة والمرغوبة.
٣. التربية كأعداد يحقق الأغراض الدينية : إن أرفع العلوم حتما هو معرفة الله وصفاته، ولكن العلوم لم تقيد بهذا الحد.
٤. التربية الإسلامية (وهي جزء من التربية الدينية): التربية الإسلامية هي عملية بناء الإنسان وتوجيهه لإعداد شخصية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.
٥. النزعة الإنسانية في التربية : إن التربية الكاملة هي تلك التي تمنح الرجل بأن يقوم بكل الواجبات الخاصة والعامة، وقت السلم وزمن الحرب بكل حذاقة واعتزاز.
٦. المعرفة وطريقة البحث كهدف أعلى للتربية : بدأ توسع العلوم واضحا منذ مطلع القرن السابع عشر، وكان من نتائجه وقوف الفكر الإنساني أمام هذا الاتساع وقفة حائرة تتمثل في كيفية الإحاطة الكاملة بهذه المعارف، وإيجاد طريقة كوسيلة لازمة للوصول إلى المعرفة.
٧. الأهداف الأرستقراطية والديمقراطية في التربية : ولقد كانت أهداف كوندورسية بجملة عامة حين يقول (إن هدف التربية هو إنماء الملكات الجسمية والفكرية والخلقية في كل جيل، مما يؤدي إلى المشاركة في التحسين التدريجي للجنس البشري)
٨. التربية كنمو فردي متناسق : لقد تركت الأهداف التربوية أثرا بالغا في الفكر التربوي المعاصر، وهي تشديدها على النمو الذاتي الداخلي للطفل نموا يحقق له وحدة شخصيته وتناسقها وانطلاقها وان اختلفت معه في التفاصيل.
٩. أهداف التربية التقدمية : لا بد من جعل حياة الطفل في المدرسة غنية زاخرة بالجديد والمتنوع، وبالمشاكل التي تشبه مشاكل الحياة العامة، ونجعل تربيته مبنية على طريقة حل المشكلات.
١٠. أهداف التربية القومية : تتفق الدول المتعاقدة على أن يكون هدف التربية والتعليم فيها بناء جيل عربي واع مستنير يؤمن بالله ويحب وطنه العربي ويثق بنفسه وأمته ويستهدف المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي ويتمسك بمبادئ الحق والخير، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة والعمل الايجابي متسلحا بالعلم والخلق لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة، وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة.

التنشئة الاجتماعية: هي عملية تربية تقوم على التفاعل بين الطفل والأسرة إذاً فإن التنشئة الاجتماعية تبدأ من البيت بواسطة الأسرة حيث جيل الرضاعة والحضانة المبكرة هي الوكيل الوحيد قبل أن تنتقل وكالتها إلى المربية في الروضة والى المربية والمعلمة في المدرسة. حيث تصبح المعلمة هي وكيلة أساسية في عملية تنشئة الطفل الاجتماعية. وعلى كل فإن التنشئة الاجتماعية الأسرية هي القاعدة الأساسية لتنشئة الطفل وكيفما يتم التعامل معه في البيت في مراحل نموه الأولى هكذا ينشأ ويتربى ويصبح من الصعب تغيير سلوكه إنما يكون هناك حالات تعديل سلوك. وبما أن الوظيفة الأساسية للأسرة هي تنشئة أطفالهم تنشئة اجتماعية فإن الأسرة على عاتقها عمل صعب وشاق وخاصة في توفير الأمن والطمأنينة للطفل، ورعايته في جو من الحنان والاستقرار والمحبة، إذ يعتبر ذلك من الشروط الأساسية التي يحتاج إليها الطفل كي يتمتع بشخصية متوازنة، قادرة على الإنتاج والعطاء. وكذلك تعليم الطفل على المبادئ الأساسية لثقافة الجماعة ولغتها وقيمها وتقاليدها ومعتقداتها. وهذا كفيلاً بتهيئة الطفل للدخول في الحياة الاجتماعية من بابها الواسع، ويمكنه من السلوك بطريقة متوافقة مع الجماعة، والتكيف مع الوسط الذي يعيش فيه. وهناك الكثير من البحوث المختلفة التي أجريت، والتي تشير إلى أهمية الشعور بالاطمئنان في المراحل المبكرة من حياة الطفل، ليستطيع الوقوف في مواجهة المثبطات والسلبيات في مراحل لاحقة من العمر. فالتعامل مع الطفل بإيجابية ومحبة، واحترام فرديته، يساهم في تفتح شخصيته، وتنمية قدراته الإبداعية، وهذا موكول بالأسرة التي تستطيع أن تهيب له فرصة التعبير عن أفكار جديدة وإيجابية، وتوفر له فرص القراءة والمناقشة وطرح الأسئلة. أساليب التنشئة الاجتماعية: تختلف طرق التنشئة في كل المجتمعات، أما المجتمع العربي، فتتميز فيه طريقتان:

1. النهج القائم على الحوار مع الطفل، واحترام مشاعره وآرائه، وأخذها بعين الاعتبار، والإصغاء إليه، وترك الحرية له للتعبير بحرية عن أفكاره، فإذا ساد جو الأسرة نوع من الديمقراطية والتسامح، كان السبيل ممهداً لإقامة علاقة أسرية صحيحة ومتسامحة، شرط أن يكون الطفل طرفاً فاعلاً فيها، مما يمكنه من النمو والتفتح، وتنمية الاستقلالية والاعتماد على الذات، وتعزيز الثقة بالنفس، على ألا تصل إلى الخضوع لرغبات الطفل، والانقياد لأهوانه في ما يطلب ويرغب، بل في مشاركته بالقرار الذي يتعلق به.
2. وهناك طريقة الاستبداد والتسلط التي تعتمد على القمع والقسوة، بحيث يتم توجيه الطفل، وفرض الأمور عليه، وقتل روح المبادرة والاستقلالية في ذاته. وهذا من الممكن أن يؤدي إلى ثورة الطفل وتمرده ومعارضته المستمرة، لكل ما تريد الأسرة منه أن يفعله، وهذا النمط من التربية يترك آثاراً سلبية في شخصية الطفل التي قد تستمر إلى مدى بعيد، بشكل عُقد نفسية تتحكم بسلوكه وتفكيره على المدى البعيد، وقد تؤثر هذه الأساليب في

قدرة المراهقين على التكيف وعلى صحتهم النفسية. وقد خلص الدكتور
سعد الدين إبراهيم إلى القول:

" إنَّ التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية، بالرغم من أنها توفر بعض المقومات
الضرورية للإبداع ، إلا أنها تُجمد أو تدمر معظم المقومات الأخرى. والمشكلة
الأصعب هي : "اجتماع سَمَتِي التسلطية والتقليدية المحافظة وتفاعلهما معاً "
وعلى هذا الأساس، تُعتبر الأسرة العربية نموذجاً مصغراً للمجتمع العربي ذاته ،
ويُعتبر المجتمع نموذجاً مكبراً للأسرة . ومن ناحية أخرى نجد أن مؤسسات
المجتمع الأخرى _ وخاصة المدارس _ تُغذي وتدعم ما بدأته الأسرة مع أبنائها في
مرحلة الطفولة المتأخرة ، وترسخ هذا النمط من التربية. تأثير العوامل الاجتماعية
في سلوك الأهل: يتأثر سلوك الأهل (الأب والأم) بشروط البيئة والثقافة
والمعتقدات السائدة والقيم الاجتماعية. فهذه العوامل في العادة توجه سلوك الناس
في حياتهم اليومية، فيفرضه الأهل بدورهم على الأبناء. وهناك أيضاً الخصائص
المهنية لعمل الأب أو الأم، فالآباء الراضون عن عملهم هم أكثر نجاحاً من غيرهم
بدورهم كأباء ، ويميلون إلى إتباع إستراتيجية الحوار والديمقراطية مع الطفل بدلاً
من استخدام العقاب الجسدي، وكذلك الأم العاملة تختلف عن الأم غير العاملة في
طموحاتها وفي آمالها التي يكون الطفل موضعاً لتحقيقها. واختلاف الأساليب
المتبعة من قبل الأهل يؤدي إلى فروق نمائية عند الأطفال.

أهمية التربية الإسلامية

يعيش المسلم في ظل التربية الإسلامية حياة ملؤها السعادة والاطمئنان ، فهو يشعر بالراحة النفسية والاجتماعية، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه ، وأن كل شيء في هذا الكون يحصل بقدر الله عز وجل .

وأما الإنسان الذي يعيش في المجتمعات غير الإسلامية فهو يشعر بالإحباط

والقلق والتوتر والاضطراب النفسي والفراغ الروحي والاكئاب فتكثر حالات الانتحار والهروب والفساد الخلقي والاجتماعي.

من هنا تتجلى أهمية التربية الإسلامية وقيمتها ويظهر ذلك من خلال :-

١ . إنها تنظم حياة الإنسان مع ربه سبحانه وتعالى، فالله عز وجل هو الخالق الرازق المستحق للعبادة، والإنسان مخلوق وظيفته عبادة ربه والتوجه إليه دائماً، قال تعالى : " (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *) (العلق ١ - ٤) .

٢ . إنها تحقق السعادة للإنسان في الحياة الدنيا والآخرة، فالمسلم يعرف قيمة الدنيا، فعالمه أوسع من عالم الحياة المادية الأرضية وحدها، فالتربية الإسلامية تقوم على أساس الواقع المادي والروحي للإنسان دون الاقتصار على جانب واحد منها فقط ([١]) ، والمسلم يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن ما عمله في الدنيا سوف يجده ويحاسب عليه في الآخرة قال تعالى: " (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ) (القصص ٧٧) .

٣ . التربية الإسلامية تنظم حياة المسلم مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وتعمل على تقوية الروابط بين المسلمين ودعم قضاياهم والتضامن معهم قال تعالى: " إنما المؤمنون أخوة " (الحجرات ١٠) وقال رسول الله -ﷺ- : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " ([٢]) .

٤ . التربية الإسلامية تهتم بكل مقومات الإنسان الجسمية والعقلية والنفسية والوجدانية وتسعى إلى تحقيق التوازن التام بين كل هذه المقومات.

فالإسلام يرفض الرهينة والانقطاع للعبادة، كما أنه يرفض تحول البشر إلى عجول آدمية مفتولة العضلات خاوية العقل والروح ، وأمر الصحابة الذين حاولوا مخالفة الفطرة أن يعودوا إلى صوابهم فقال - صلى الله عليه وسلم - : "أما أنا فأصلي وأرقد ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " ([٣])

مؤثرات على التربية

لقد أسهم انفتاح العالم الإسلامي على المجتمعات الأخرى في انتشار ألوان من المغريات والمؤثرات ، ولم يعد البيت ذلك الحصن الذي يتحكم راعيه فيما يدخله ويخرج منه ، بل أصبح معرضاً لما ينتجه العالم بأسره من نتائج فكرية ، أو مادية لا يخلو هو الآخر من أبعاد فكرية ، مما يفرض تحديات تربوية أكبر ، ويزيد من عبء أولئك الذين يعنون بتربية أبنائهم ورعايتهم.

وفي المقابل أفرزت التغيرات الاجتماعية نتائج أسهمت في تقليص دور الأسرة ، فالأسرة التي كانت تسكن في بيت صغير يجتمع أفرادها فيه ، ويجتمعوا ساعات عدة يتبادلون ألوان الحديث ، تفرقوا في منزل شاسع يحتاجون معه لأجهزة اتصال داخلية ، واستولت أجهزة الإعلام على جزء لا يستهان به من وقت الأسرة ، فصاروا ينصتون لما تنبثه تلك الوسائل ويقضون أو قاتاً طويلة في نقد وتحليل برامجها .

كما أدى الاعتماد على الخدم والسائقين إلى تبديد جزء من الوقت الذي يقضيه الأولاد مع آبائهم وأمهاتهم ، وأصبحت العمالة المنزلية تؤثر تأثيراً واضحاً في تربية الأولاد . كل تلك المؤثرات أدت إلى تضائل دور الأسرة في التربية ، بسبب انحسار وقت اجتماعها ، وصار من المألوف أن ترى

هوة واسعة بين سلوك الآباء والأبناء.

إننا نحتاج إلى إعادة النظر في كثير مما أفزرتة التغيرات الاجتماعية ،
وإلا نستسلم ونستجيب لها بغض النظر عن أثارها ، بل نرفض منها ونقبل
وفق ما يحقق مصالحنا الشرعية ، ويدراً عن المفسد .
ونحتاج إلى أن يتعاون الدعاة فيما بينهم ، من خلال تنظيم برامج وزيارات
أسرية وأنشطة مشتركة ، وأن يتعاونوا من خلال مقترحات ولقاءات
متبادلة .

لقد أصبح مفهوم الدور التربوي للأسرة مقتصراً - لدى فئة كبيرة من
الناس - على الحماية والرقابة والأمر والنهي فقط ، وهذا مفهوم خطأ إذ
يجب على الأسرة أن تربي النفوس على الإيمان والتقوى ، وأن تعمر
القلوب بذكر الله والإخلاص في عبادته ، فإذا قمنا بذلك تغير حال الأمة ،
ونهضت من سباتها الطويل ، وحققتنا مفهوم التربية الإسلامية ، وظفرنا
بجيل مؤمن يحقق طموحاتها ، ويعيد أمجادها.

هكذا كان الأنبياء والمرسلون عليهم السلام والسلف الصالح من بعدهم
رضوان الله عليهم ، فهذا لقمان عليه السلام يعظ ويوجه إلى الآداب
السليمة والسلوك المستقيم . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
أسوة حسنة في التربية . فقد أولى هذا الجانب أهمية كبرى ، وحرص

على توجيه شباب الصحابة وفتيانهم . إلى الآداب السليمة في كل نواحي الحياة حتى في طريقة تناول الطعام والشراب .

فما أحوجنا إلى اقتفاء هذا الأثر والسير على هذا المنهاج الذي أثمر ذلك الجيل العظيم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم ورفعوا راية الإسلام في كل أصقاع المعمورة ، وكانوا دعاة بأخلاصهم وتربيتهم إلى دين الله الحق.

التربية أساس النجاح

مهما تواصلت الكتابيات وصدرت المؤلفات عن الطفل فإنه مع تطور الأحداث وتقدم العصر يظل بحاجة إلى دراسات متوالية تتحدث عنه وتتحدث إليه، وتتابع مراحل حياته وأجواء منطلقاته. وإذا كان تدريس الأطفال يحتاج إلى توافر مؤهلات معينة في المدرس الذي يتلقى عنه الطفل، فإن إصدار دراسات في هذا المجال بحاجة كذلك إلى مزيد من التوسع في تفهم تطلعاته المبكرة ورصد نوازعه النفسية المتفتحة، ومحاولة الوصول إلى الكيفية التي يصبح بها في المستوى المطلوب له واللائق بتربيته وتعليمه. بما يتناسب مع مداركه ويلبي طموحاته ويجعل منه فرداً يثق بقدراته وينجح في حياته وذلك مما يقتضي حشد اهتمامات كثيرة تُوجه كلها لتصب في صالح تربية الفرد منذ صغره وتوسيع آفاقه العلمية. على أساس استحضار مشاهد المستقبل وتطورات المعرفة وكيفية الاستعداد له واللاحق بمساره.

* * *

وإذا كانت النتائج لا بد لها من مقدمات، فإن إعداد الطفل عبر مراحل العمرية من أهم الواجبات التي ينبغي ان تلتزم بها الأسرة، ومما يندرج تحت الاهتمامات التي تُعنى بها الأمة، ولو توقفنا عند هذا الطفل الذي أوليناه كل اهتمامنا وصرفنا نحوه جُل تفكيرنا: لوجدنا - بعد التأمل - أنه يمثل كل فرد فينا في بداية حياته وتكوين شخصيته منذ مستهل ولادته، فكلنا عبرنا هذه المسافة بين الطفولة والكهولة، ولعلنا مازلنا نتذكر أكثر ما مرّ بنا سواء في معاملة أفراد الأسرة لنا أو في التعايش مع أفراد المجتمع من حولنا، ونجاح من نجح منا في الحياة ليس مقصوداً على فئة بذاتها ولا مرتبطاً بزمن بعينه فكل الصغار يمرّون بما سبق أن اجتزناه في طريقنا الطويل، وعلينا أن نجنبهم مخاض المتاعب التي واجهناها بقدر ما يتاح لنا من امكانيات وما في مقدورنا من استطاعة، فهم جيل المستقبل وُعْدَة الغد، وما زرعهنا سوف نحصدّه بالنسبة لواقعهم ومردوده سوف لا يعود عليهم وحدهم فحسب وإنما سيمتد إلى أجيال قادمة وآمال واعدة بحسب النمو الفكري المتوقع والعلم المفيد المتجدد.

* * *

ومن مقتضيات التحولات المعاصرة أن نعمل على إعداد أولادنا: (بنين وبنات) إعداداً متكاملًا يشمل مساحة واسعة من الزمن الحاضر والزمن المستقبل. بما تتسع له الرؤية المدركة والتوقعات المحتملة، وهذا الإعداد لا بد أن تتوافر فيه عوامل متعددة غايتها مجتمعة: أن تصوغ كيان الفرد على نسق متميز وأن تعمل على تكوين شخصيته بصورة متميزة كذلك. حتى يكون مواطناً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش في محيطه، وممثلاً متميزاً للأمة التي ينتمي إليها.. والجيل الناشئ الذي لا يزال في مراحل الدراسة قد ينظر إلى مساراته المستقبلية بأبعد مما نظر الجيل

الحالي تجاه الأوضاع التي يعيشها والأحداث التي يعايشها، فبعد أن يجتاز مراحل التعليم والتطورات المصاحبة لها: يكون قد تخطى مسافة الوصاية التي كانت مفروضة عليه من جيل الآباء، وفي تخطيه هذا ينطلق نحو تحقيق طموحاته وأحلامه، وإذا كانت التربية في العهود السابقة تسير بخطى ونيّدة فذلك لأن التعليم فيها غير إلزامي والطفل متروك لهواه مطلق الإرادة دون توجيه مباشر ومتابعة مستمرة وهو في سن لا يميّز فيها ما ينفعه مما يضرّه، ولذا فإنه عندما ينساق وراء عاطفته ويجنح إلى الكسل والخمول ولا يتحقق له نصيب من التعليم: يصبح نشازاً في المنظومة الاجتماعية ومتخلفاً عن أقرانه الذين تلقوا العلم وسبقوه في المعرفة، وقد كان في العهود السابقة لا يشعر بمدى الفارق الكبير الذي يفصله عن سبقة من لداته ممن تأهلوا بعد أن بذلوا جهودهم في الدراسة وكان من نتائج ذلك أنهم حققوا لهم مجالات رحبة في المجتمعات التي ينتمون إليها وبروزا فيها من حيث اختلف الآخرون.

* * *

كانت تلك سمة ظاهرة في كثير من المجتمعات السابقة لكنها تبدلت في هذا العصر الذي هو عصر العلم والمعرفة والسباق إلى التقنيات والانجازات المهمة، فلقد تحولت الأجيال المعاصرة إلى مسارات جديدة تلائم طبيعة العصر وتواكب التطورات التي يشهدها العالم في دنياهم الجديدة، فأدرك ابن هذا العصر مدى أهمية التعليم فاتجه إليه بدافع الرغبة التي تملها حوافز كثيرة أوجدتها ظروف العصر، وفي ظل هذه الرغبة اندفعت بواعت حفز أولاده للاقبال على العلم والاندماج في المسيرة العلمية خلال جميع المراحل التعليمية، فقد كان يضع في اعتباره أنّ ضمان مستقبله ومستقبل أولاده رهن بمدى العلم الذي يحصل عليه والمعرفة التي يتوصل إليها، وبهذا التفاوت في الرؤية بين الماضي والحاضر جاء دور النهضة الحالية وهي محصلة المعرفة العلمية التي قامت عليها الحضارة الراهنة.

* * *

إن الجو الأسري المحفّز على التعلّم أهم ما على الأسرة توفيره والبداية الصحيحة تهئى للتوجّه الصحيح وسلوك الطفل نابع من تربيته وتنعكس عليه بينته، فعامل الدين مهم في تكوين السلوك الفردي في مختلف المراحل على مدى عمر الإنسان منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، فتنمية الشعور الديني في نفسيته وخرسه في ذاته يجعله يتقيّد بالشعائر الدينية ويلتزم بالقيم الإسلامية، والتربية لا تقتصر على بناء الجسم فقط وإنما تتمثل أهميتها في بناء الشخصية حتى عندما يبلغ الفرد مستوى المسؤولية يدرك أهمية دوره في الحياة ومدى فاعليته في المجتمع، وعلى هذا الأساس وبهذا المستوى يتحمل مسؤوليته كفرد في الأمة له حقوق تقابلها واجبات عليه، وإذا لم يستشعر ذلك كان عبئاً ثقيلاً على أمته وعضواً غير فاعل في مجتمعه ونشازاً في الوجود الذي يعيش في دائرته، ومن هنا تجيء أهمية التأسيس التربوي وتثبيت القيم في مفهوم الفرد، فهو في ممارسة أدواره في الحياة ينطلق من أسس نشأته منذ الطفولة إلى حين اكتمال نموه العقلي وإدراكه الذاتي، وفي هذا

النطاق تستوفي شخصيته كل أبعاد إطارها السلوكي والعقلاني عبر توجّهاتها المختلفة، وعلى المنوال نفسه تستقر صلاته بأفراد مجتمعه وبالأخرين من خارج دائرته الاجتماعية ويتم ذلك وفق معطيات تربيته التأسيسية، وفي هذا المضمون أشار الإمام الغزالي في كتابه: (إحياء علوم الدين) فيما يتصل بمسئولية الوالدين نحو ولدهما - وأهمية هذه المسئولية في بناء مستقبله - بما نصه: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه: نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب".

* * *

والاهتمام بتنشئة الطفل تمتد لتشمل كل مجالات حياته داخل المدرسة وخارجها في تلقينه للعلم وفي مسلكه بين الناس، فهو منذ باكورة حياته مهياً لأن يأخذ دوره في خدمة وطنه وإسعاد مجتمعه، وتعاليم الإسلام هي التي تضيء الطريق أمام المربي والطالب حيث يلتقيان عند هذه التعاليم المرعية: الأول بالتوجيه والثاني بالتلقي.

والتربية السليمة من أقوى الوسائل للارتقاء بالإنسان منذ بداية عمره حتى نهايته، فالتربية تُصنّف على أنها تأتي في طليعة المقومات الإنسانية في الحياة العامة، وبالذات في ميدان الناشئة ومسيرة الأجيال وما يتبع ذلك من صنع الأفكار وتشكيل النوازع الوجدانية، وما يتلقاه الطفل في صغره يؤثر في وجدانه بشكل مباشر أو غير مباشر بحيث يستخفي برهة من الزمن في ذاكرته، وعندما تستدعيه الأحداث أو تداعيات المناسبات يبرز في الظاهر متسللاً من زوايا الذاكرة، فالطفل يستجيب لما يُملى عليه ويرشد إليه، فعقله خامة قابلة للتكييف يتشكل على الصورة التي يريدها المربي سواء كان ذلك في صورة الوالدين القائمين على تربيته أو في صورة المدرسين الذين يتعهدون تعليمه.

* * *

وحب الولد فطرة إنسانية فطر الله عليها الإنسان وغريزة أودعها الله في جميع مخلوقاته، وبهذه الرابطة كان الانجاب ليطم التناسق بين الأصل والفرع أي بين الوالد والمولود، وذلك ما يؤكد طبيعة الصلة بين الأسرة وأفرادها الذين تجمعهم رابطة القرابة، وتتسع الدائرة بعد ذلك لتشمل المجتمع الذي يضم الأسرة جميعها وتتكون داخل هذا الإطار روابط وصلات وفق ما يسود المجتمعات في تكوينها من حتمية تضامنها وتعاونها بما يمليه عليها واقع العيش على هذه الأرض بما تفرضه من معطيات وما تستدعيه من تكاتف وتساند على درب الحياة.

* * *

وإذا كان الأولاد في واقع الأمر موضع الاهتمام التام من قبل الوالدين بحكم ما يحملانه من حب متأصل في الذات، فإنه من منطلق هذا الحب يجري الاهتمام بهم لاسيما في حقل التربية والتعليم، فذلك هاجس يحياها الإنسان طيلة حياته فيتعلم

وينقل المعرفة إلى أولاده من بعده. لأنها الوسيلة التي تقود إلى النجاح في معترك الحياة، وقد تختلف الوسائل الموصلة إلى هذه المعرفة المنشودة لكنها تؤكد الحاجة إلى الشعور بأهمية الإنسان وكيف يمكنه تحقيق أهمية وجوده، وليس من سبيل إلى ذلك سوى العلم الذي يرفع صاحبه ويفتح له آفاقاً واسعة لاثبات قدراته ومزاولة نشاطه على أفضل الوجوه وبأنسب الوسائل.. على أن من المهم جداً ادراك أهمية القيم والحفاظ عليها مع التنشئة وما بعدها على أساس ارتباطها بالدين من ناحية ولأنها من ناحية أخرى تعتبر مظهراً يحدد سمات الأمة ومكانتها بين الأمم المعاصرة لها والدور العالمي الذي ينتظرها أو الذي يفترض فيها القيام بأدائه بحسب مقتضيات الوجود ومتطلبات العيش ومجريات الأحداث، فالإنسان يتقدم عبر العصور تقدماً ملموساً على اعتبار ما هو مشاهد من أن كل عصر يتفوق على العصر الذي سبقه خاصة في مجالات التقنية والإنجازات الحديثة في ظل تقدم العلوم وإثراء المعرفة ووفرة الإبداع بما توفر من فرص كثيرة مما سهل اكتشاف حقائق كونية جديدة وتقنيات متطورة، والتكوين الفكري يعتبر نتيجة حتمية للمعارف التي هي المنطلق الأساسي للفكر الذي إنما انبثق من قنوات التعليم التي هي دعامة مهمة في بناء شخصية الفرد ونجاحه ورفي المجتمع .

إن الله تعالى امتن علينا بنعمة الذرية ، و حذرنا من الافتتان بها فقال :

(إن من أموالكم و أولادكم فتنة) ، و انتدبنا لناخذ بحجز أهلينا عن النار فقال : (قوا أنفسكم و أهليكم ناراً) ، و ذلك من حق أهلينا علينا ، و تمام رعايتنا لهم ، و كلنا راع و مسؤول عن رعيته كما في الحديث . و لأداء أمانة الرعاية لا بدّ للأبوين من الحرص و العمل على تعليم الأبناء و تربيتهم ، و لا يفوتنهما أنهما محاسبان على التهاون و التقصير في ذلك .

فقد روى الترمذي و أحمد و غيرهما بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها « أتُعطين زكاة هذا » . قالت لا . قال « أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار » . قال فخلعتنهما فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله عز وجل ولرسوله .

و الشاهد هنا أنه رتب العقوبة على الأم و ليس على البنت التي لبست المسكتين في يدها ، و لعل هذا لإقرارها على المنكر أو تسببها فيه . و التربية السليمة تبدأ منذ نعومة الأظفار ، قال الإمام الغزالي رحمه الله في (الإحياء) : (مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه ، فإنه ينشأ على ما عوّده المربي في صغره من حرد و غضب و لجاج و عجلة و خفة و هوى و طيش و حدة و جشع ، فيصعب عليه في كبره تلافى ذلك و تصير هذه الأخلاق صفات و هيئات راسخة له ، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لابدّ يوماً ما ، و لذلك نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم ، و ذلك من قبل التربية التي نشأ عليها) و قال الشاعر :

و ينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوّده أبوه

و قد قيل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر ، و العلم في الكبر كالغرز بالإبر

و حدثت و لا حرج عن هدى النبي صلى الله عليه وسلم في التربية ، لتر مدرسة متكاملة المناهج ، راسخة الأصول ، يانعة الثمار ، وافرة الظلال في التربية و التنشئة الصالحة ، حيث اعتنى بهم بنفسه ، و أوصى بهم خيراً في العناية و الرعاية .

ولننظر فعلى كثرة الأعباء، وتعدد المهام الجسام، لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَدْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" (الأحزاب: ٤٥-٤٦) نجد اهتمامه الكبير صلى الله عليه وسلم ، خير من دعا، وخير من ربي، وخير من أدب وعلم - بتربية الغلمان، في مرحلة متقدمة من أعمارهم، بل حتى قبل قدومهم إلي هذه الحياة. ولما لا فحسن اختيار الحاضن السليم، وأساليب التنشئة والتربية والتأديب والتعليم الصحيح - لغلمان اليوم، رجالات المستقبل - سبيل خيرية الأمة، ونهضتها الرسالية، وقوتها ومنعتها المعنوية والحضارية، وحلاً لمشكلاتها التربوية والتعليمية والاجتماعية المستحدثة في آن معاً. فضلاً عن أن رؤية الإنسان وكيونته وسلوكه أمور محكومة بتنشئته وتربيته، وهي لن تستقيم إلا بإتباع هديه الشريف صلى الله عليه وسلم الأنموذج والقدوة: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب: ٢١).

- فمن هديه الشريف الاهتمام بحسن اختيار الأم ذات الدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تتبح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت

يداك" (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

فالأم مدرسة إذا أعددتها = أعددت شعباً طيب الأعراق.

- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد على دور الأسرة في رعاية

الغلمان وتنمية قدراتهم، ويلقي بالمسؤولية في تعهد الطفولة على

الوالدين، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع ومسئول عن

رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت

زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته، ثم قال: فكلكم راع وكلكم

مسئول عن رعيته" (متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما).

- ومن نهجه الشريف: " أن يؤذن في أذن المولود اليمني، ويُقيم في

أذنه اليسرى، ليكون أول ما يصل سمعه تلكم الكلمات النيرات..تعظيماً لله

تعالى، وتوحيداً له، واعترافاً برسالة وشعائر وشرائع رسوله محمد

صلى الله عليه وسلم . فعن أبي رافع رضي الله عنه، قال رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة"

(الترمذي ج ٤/ص ٩٧ ، وقال حديث حسن صحيح).

- يوجه صلى الله عليه وسلم الأمة بقوله: " إذا سميتم فعبدوا" (رواه

الطبراني والبيهقي)، فحُسن اختيار الاسم (عبد الله، وعبد الرحمن الخ،

وإن كان ذلك يبدو أمراً بسيطاً إلا انه قد يترك أثراً تكوينياً شخصياً مستمرا - إيجابياً أو سلبياً. ويضفي ظلالة قاتمة إذا لم يتم وفق ذلكم الهدى الشريف.

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال وُلد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه "إبراهيم"، فحنكه بتمرّة ودعا له بالبركة، ودفعه إلي وكان أكبر ولد أبي موسى" (صحيح البخاري ج ٥/ص ٢٠٨١).

- الفتح علي الولدان بكلمة لا إله إلا الله: فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "افتحوا علي صبياتكم بلا إله إلا الله" (رواه الحاكم). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله عز وجل علي نبيه " : صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا"، تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أصحابه ذات ليلة أو قال يوم فخر فتى مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده علي فؤاده فإذا هو يتحرك فقال: "يا فتى قل لا إله إلا الله فقالها فبشره بالجنة" (المستدرك ج ٢/ص ٣٨٢).

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ "الحسن والحسين" رضي الله عنهما. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ "الحسن والحسين" رضي الله عنهما ويقول: "إن أباكما

كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق.. أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" (صحيح البخاري ج ٣/ص ١٢٣٣).

- يحث صلى الله عليه وسلم الأم (الحاضن الأهم الأول) بملازمة أطفالها -
وخصوصاً في سنواتهم الخمس الأولى - ليشعروا بالطمأنينة والأمن
وهما سياجان ضروريان لنمو صحي سليم سيبنى عليه لاحقاً..تربية
وتأديباً وتعليماً. وفي هذا يروي أبو هريرة رضي الله عنه، سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نساء قریش خير نساء ركنن الإبل،
أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده" (رواه مسلم).

- توفير كل العطف والحنان والحب (مع الحزم) المستمر للغلمان،
وتواصل ذلك في جميع مراحل حياتهم - وخصوصاً في فترة المراهقة -
وأخبارهم بذلك الحب، وإبعادهم عن كل ما يشينهم. فعن عائشة رضي
الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:
أتقبلون الصبيان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك أن نزع الله من
قلبك الرحمة" (رواه البخاري)•

- من الجميل أن يسمع كثير من الأطفال آباءهم يقولون لهم: إنهم
يحبونهم كثيراً ، ولكن الأجل من الآباء والأمهات أن يشعروهم بهذا
الحب وهذه الحفاوة. قال البراء رضي الله عنه: رأيت النبي والحسن بن

علي على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله التزم الحسن بن علي، فقال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه، وقال أبو هريرة فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد ما قال الرسول ما قال.

- مع كل ذلك الحب هناك حزم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ "الحسن" رضي الله عنه تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كخ، كخ.. ثم قال أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة". (صحيح البخاري ج ٢/ص ٥٤٢).

- وعن نهج عنايته ورعايته بالصبيان ليلاً، يروي جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استجبح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله". (صحيح البخاري ج ٣/ص ١١٩٥).

- وعن تعليم الغلمان كيفية آداب الطعام والشراب، يذكر "عمر بن أبي سلمة" رضي الله عنهما فيقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحيفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام: سمّ الله/ وكل بيمينك، وكل مما يليك" (متفق

عليه، وهو عند مسلم، البخاري ج ٥/ص ٢٠٥٦).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني: إذا دخلت على أهلِكَ فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك" (الترمذي ج ٥/ص ٥٩).

- أمر الأولاد بالعبادة منذ السابعة من أعمارهم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" (رواه الحاكم، وأبو داود، من حديث ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما).، ويقاس على الصلاة الترويض على صوم أيام، عند الاستطاعة، والتعويد على شعائر الحج إذا كان الأب يستطيعه.

- التعليم يبدأ من العام نحو الخاص، وقد نهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في جميع تعاليمه. فهذا هو سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه يقول: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة) "أي قاربنا البلوغ" فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فزددنا إيماناً" (رواه ابن ماجة).

- وتستوقفك تلك الأسس التربوية الإيمانية والعقدية والتعليمية الباهرة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما. يقول كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: (يا غلام إني أعلمك

كلمات؛ أحفظ الله يحفظك؛ أحفظ الله تجده تجاهك؛ إذا سألت فاسأل الله؛
وإذا استعنت فاستعن بالله؛ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن
يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلامُ
وجفت الصحف" (الترمذي ج ٤/ص ٦٦٧). فتأمل كيف أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعامل مع غلام من الغلمان – فيغرس فيه هذه
الأسس، فكان "ابن عباس" رضي الله عنهما في الأمة ما كان.
- ثمة ركائز للتأديب، عن علي رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب
أهل بيته وقراءة القرآن...." (في كنز العمال ج ١٦/ص ١٨٩).
- تعريفه أول ما يعقل إحكام الحلال والحرام: أخرج ابن جرير، ابن
المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: "اعملوا بطاعة
الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامثال الأوامر واجتنب
النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار".

- عن "الحسن" رضي الله عنه قال: "علمني رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر: "اللهم أهديني وقتي شر ما
قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا

وتعاليت\ (سنن أبي داود ج ٢/ص ٦٣).

- عن شأن النفقة وتربية الأولاد، يروي معاذ رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال:\ "... وأنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عنهم عصاك أدبا وأخفهم في الله\ " (مسند أحمد بن حنبل ج ٥/ص ٢٣٨).

- رفيق بالخدم من الغلمان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني فان لامني أحد من أهل بيته قال:\ "دعوه فلو قدر أو قال لو قضي أن يكون كان\ " (مسند أحمد بن حنبل ج ٣/ص ٢٣١).

- النهي عن\ النظرة السلبية للناس\، والتي فيها احتقارهم وازدراؤهم والترفع عليهم، واعتبارهم مخطئين وخاطئين، الأمر الذي نهى عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فقال في شأن الكبر: " هو بَطْر الحق وغمط الناس" والمعنى أن حقيقة الكبر إنما هي "ازدراء الناس ورد الحق تعصبا لما هو عليه". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من الكبر: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". وخطورة التعصب تتمثل في كونه قيّداً على الحرية، وعقبة في طريق الإبداع إذ يلغي التفكير الحر، ويشل القدرة على النقد

ومحاورة الآخرين ومناقشة آرائهم بموضوعية، ومن ثم كان على المسلم أن يربي ابنه على الموضوعية، وعلى قبول تعدد الآراء، والنظر فيها، واختبارها بالعقل، والتشجيع على التفكير العلمي الخلاق .

- مما يخنق الشخصية السوية ويعيق نموها، وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عواقبه؛ الحرص على جمع المال وغيره من صور دنيوية لا تؤدي وظيفتها التي خلقت من أجله، واعتبارها \"الغاية/الهدف/القيم\" التي يتم السعي إليها. ومثل هذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : \"تس عبد الدينار، تس عبد الدرهم، تس عبد الخميصة ، تس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تس وأنتكس ، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ، أشعت رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في الساقية، كان في الساقية، إن أستاذن لم يؤذن له، وأن شفع لم يشفع) في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه).

- أبرزت لنا السنة المطهرة في أحاديث عديدة قيمة الوقت وبخاصة عن الأبناء من الشباب، والحرص عليه، وعدم إضاعته، والمؤمن المكلف يُحسِن إدارة الوقت واستغلال كل دقيقة منه، وجعله الإطار الذي يُنمى فيه الإبداع.

وفي بيان أهمية هذه القيمة الثمينة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره
فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما
أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به" (الترمذي بإسناد صحيح). فالهدي
النبوي يربي الوعي بقيمة الزمن، ويدعوه إلى المسارعة إلى اغتنام هذه
القيمة، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اغتنم خمساً قبل خمس:
حياتك قبل موتك، وشبابك قبل هرمك، وقوتك قبل ضعفك، وصحتك قبل
سقمك، وغناك قبل فقرك) (رواه الحاكم في المستدرک، ٤، ٣٤١، وصححه
الألباني في صحيح الجامع من حديث ابن عباس رضي الله عنهما).
- إن من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أركان التربية والتعليم
ومقوماتهما، أن يُطالب المرء ببلوغ الغاية في إحسان العمل وإتقانه
وفق أحسن المواصفات، قال الله تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ). البقرة ١٩٥. إن الله تعالى قد أحسن في خلقه الكون (الَّذِي
أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) السجدة ٧، لذا فقد طلب من عباده أن يُحسنوا
ويبلغوا هذا المقام فيما أقامهم فيه، وفيما كلّفهم به. أخرج الإمام مسلم
عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه قال: (إن الله كتب الإحسان
على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة،

وليحد شفرتة وليرح ذبيحته). ومن تدبر هذا الحديث وجده يشمل ظاهر الدين وباطنه، ويشمل العقيدة والشريعة، والعبادة والسلوك.

- لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يولي الطفولة عنايته، وهذا هديّ بثّه في نفوس أصحابه الذين كانوا يصطحبون أطفالهم في مجالس الكبار، لتُبني شخصية الطفل فتكبر، ولا شك أن احتكاك الصغار بالكبار له فاعلية في تنمية الشخصية، ويشجعها. روى ابن عمر - وهو لا يزال غلاماً - قصته في مجلس كبار الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنّ من الشجر شجرة مثلها مثل المسلم، فأردت أن أقول هي النخلة، فإذا أنا أصغر القوم، فسكتُ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : "هي النخلة".

وللبخاري في الأظعمة قال ابن عمر: فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم. إذن ها هو ابن عمر الأصغر سناً يخالط الكبار، ويصغي إلى أحاديثهم، ومن ثم يكون كبيراً ذا همة عالية.

- إن الكشف عن نبوغ الطفل مبكراً وتحسّس جوانب تفوقه ورعايتها هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لصحابته، هذا زيد بن ثابت كان ابن إحدى عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقد كان غلاماً ذكياً فطنا تبدو عليه علامات النبوغ. قال زيد بن

ثابت: أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله هذا غلام بني النجار وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك وقال: يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمنهم على كتابي، فما مضى لي نصف شهر حتى حدقته، وكنت أكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب إليهم.

- هذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يروي من وقائع معركة بدر قال: إني لفي الصف يوم بدر إذ التفتُ فإذا عن يميني وعن يساري فتیان حديثاً السنن، فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لي أحدهما سرّاً من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل. فروى قصة قتلهما أبا جهل. هذان الفتیان بدرَ منهما ما لم يتفطن الكبار له، رَغِبَا في الانتقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان منهما الموقف الناضج، وكان منهما التخطيط والتدبير، ثم إننا نلحظ التنافس بينهما على بلوغ الهدف العظيم، وأي هدف أعظم من تحقيق نصرٍ مظفر، واجتثاث رأس الكفر الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما رواه أحمد بسنده إلى ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب مع ابن مسعود ليرى جسد أبي جهل فقال: "كان هذا فرعون هذه الأمة".

- لعل حاجة الأيتام، وذوي الاحتياجات الخاصة، لتوفير سبل وإمكانيات التربية والتعليم و"الأمن النفسي" أكبر وأكد من أسوياء الغلمان ومن ينشئون وسط أسرهم المعتادة. لذا نجد الإسلام ينهى عن الإساءة إليهم والانتقاص من حقوقهم، يقول تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر) الضحى: ٩، ويقول تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً) النساء: ٥٢ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، ثم أشار بإصبعيه السبابة والوسطى: أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين (رواه البخاري).

- وكان من نهجه الحرص علي نجاة غير المسلمين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض الغلام فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ويعوده فقال: (يا غلام أسلم قل لا إله إلا الله فجعل الغلام ينظر إلى أبيه فقال له أبوه قل ما يقول لك محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا إله إلا الله وأسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه صلوا عليه وصلى عليه النبي) صلى الله عليه وسلم المستدرك ج ٤/ص ٣٢٣).

- ويبقى انه حال انقطع عمل المرء فسببقي ما ترك من عمل صالح يجدد

له ويرفده بعمل جديد بعد الممات:

ففي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات ابن آدم أنقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم ١٦٣١، ١٤)

جملة القول: أنها مشاهد سريعة لهديه صلى الله عليه وسلم ، ونهجه أفضل طرائق التربية، وأقوم وسائل التعليم، واغزاها تنوعاً، وأيسرها تطبيقاً، وأبلغها أثراً، وصل اللهم علي معلم الناس الخير.

و يبقى الرسول عليه أفضل الصلات و السلام النموذج القيادي الحق الذي علينا جميعا دون استثناء غرسه في عقول و نفوس أبنائنا ، ليكون لهم المنارة التي تضيء لهم الطريق و ترشدهم شاطئ الأمان و النجاح

إشارة خير المربين من يربي بأفعاله قبل أقواله...

دُرر ابن القيم في التربية

يذكر ابن القيم رحمه الله في تحفة المودود بأحكام المولود فصلاً نافعة في تربية الأطفال تحمد عواقبها عند الكبر، قال: ينبغي أن يكون رضاع المولود من أمه بعد ولادته مباشرة من أمه لا من غيرها؛ لأهمية اللبن الذي يخرج منها، ثم قال: وينبغي أن يُمنع حملهم والطواف بهم حتى يأتي عليهم ثلاثة أشهر فصاعداً لضعف أبدانهم، ثم قال: وينبغي أن يُقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم فإذا نبتت أسنانه قويت معدته وتغذى بالطعام، فإن الله سبحانه أحر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه، ورحمة منه بالأم، وحنمة تديها فلا يعضه الولد

بأسنانه، وينبغي تدريجهم في الغذاء، فيطعمون الألين الألين حتى يشبتوا، فإذا قربوا من وقت التكلم، وأريد تسهيل الكلام عليهم ذُكِّت أسننتهم بالعسل، فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم، فهذا تلقين المراقبة والخشية لله، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل علم أنه عبد الله، وأن الله هو سيده ومولاه، فإذا حضر وقت نبات أسنانه ذُكِّت اللثة بالزبد والسمن، ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه، لا سيما لشربه اللبن إذا جاع لفوائد ذلك عليه، وينبغي أن لا يُهمل أمر قماطه ورباطه إلى أن يصلب بدنه وتقوى أعضاؤه، وأن يوق كل أمر يفرعه من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحركات المزعجة، ويُستعمل تمهيدته بالحركة اللطيفة شيئاً فشيئاً، ويفطم عند إرادة الوالدين وتراضيهما وتشاورهما بحيث لا يضر الولد، ومن سوء التدبير أن يمكنوا من الامتلاء من الطعام وكثرة الأكل والشرب، ومن أنفع التدبير لهم أن يعطوا دون شبعهم، قبل حد الشبع، فإن أحببت أن يكون الصبي حسن الجسد مستقيم القامة فقه كثرة الشبع، فإن الصبي إذا امتلأ وشبع يكثر نومه من ساعته ويسترخي.

ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج -والكلام لابن القيم رحمه الله- الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب، ولجاج وعجلة، وخفة وطيش، وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، لهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم من قبل التربية التي نشأ عليها، ويجب أن يتجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء، وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقتة في الكبر، وعز على وليه استنقاذه منه، والعوائد من أصعب الأمور، وينبغي لوليه أن يجنبه الأخذ من غيره، ويستولي على الأشياء من أيدي الآخرين غاية التجنب، فإنه متى اعتاد الأخذ صار طبيعة له، ونشأ بأن يأخذ لا بأن يُعطي، ويعوده البذل والإعطاء، وإذا أراد الولي أن يعطي شيئاً أعطاه إياه على يده، أي على يد الولد، كما عطائه مالاً للصدقة على فقير، ليذوق حلاوة الإعطاء، ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم النافع، فإنه إذا سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة، وحرمه كل خير، ويجنبه الكسل والبطالة، والدعة والراحة بل يأخذ بأضدادها،

ولا يريحه إلا بما يجمُّ نفسه وبدنه للشغل، فالراحة وسيلة للعمل بعدها،
وليست غاية، فإن الكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد
والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا، وإما في العقبى.
ويجنبه فضول الطعام والكلام، والمنام ومخالطة الأنام -الأمور الزائدة في
الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام-، فإن الخسارة في هذه الفضلات،
وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرتة، ويجنبه مضار الشهوات
المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها يفسده
فساداً يعز عليه بعده صلاحه.
والحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره، أو
عشرة من يخشى فساده، أو كلامه له، فإن ذلك الهلاك.
ولا يدخل الجنة ديوث، فما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء وإهمالهم،
واستسهالهم شرر النار بين الثياب، فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم
أعظم ما يعتمد العدو الشديد العداوة مع عدوه، وهم لا يشعرون، فكم من
والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكل
هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله، وإضاعتهم لها، ويجنبه لبس
الحرير كما يجنبه سائر المفسدات، والصبي وإن لم يكن مكلفاً فإنه مستعد
للتكليف، وإن لم يكن مكلفاً فوليه مكلف، لا يحل له تمكينه من المحرم،
والصبي مستعد للتكليف، ولذلك لا يمكّن من الصلاة بغير وضوء، ولا من
الصلاة عرياناً ونجساً، ولا من شرب الخمر والقمار واللواط، ومما ينبغي
أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال، ثم ذكر رحمه الله
شيئاً مما يناسب مراعاة ميول الأولاد في عصره، فقال: يُبدأ بالعلم
الشرعي إن كان عنده استعداد، وإلا صرفه للجهاد والفروسية، وإلا
صرفه إلى حرفة ينتفع بها.



خصائص النمو لدى الأبناء في مرحلة الطفولة وفنيات التعامل معها:

سوف سنتعرض أبرز خصائص النمو لدى الأبناء وأساليب التعامل معها.

أ - الخصائص الجسمية:

يصبح النمو الجسمي للأطفال في هذه المرحلة سريعاً، خاصة من ناحية الطول، وتصل عضلاته إلى مستوى مناسب من النضج، مما يعينه على ممارسة الحركات الكلية، مثل: الجري والقفز والتسلق، أما عضلاته الصغيرة والدقيقة فإنها تنمو بشكل أقل في هذه المرحلة المبكرة، لذا فإنه ينبغي ملاحظة ما يأتي:

١- أنه قد يبدو من الأبناء في هذه المرحلة: التملل، وعدم الاستقرار، والضوضاء في أثناء جلوسهم فترة طويلة على وتيرة واحدة في البيت أو الفصل، وهذا يلاحظ بشكل واضح لدى طلاب الصف الأول الابتدائي.

٢- لا يزال التآزر الحركي الدقيق في بدايته؛ لذا فإنه يحسن التدرج في تعليمهم الكتابة، حتى لا ينمو لديهم اتجاه سلبي تجاه الكتابة والمدرسة بشكل عام.

٣- يجد بعض الطلاب صعوبة في تركيز النظر على الحروف الصغيرة والأشياء الدقيقة.

٤- لابد من الاعتناء بأمر الطفل بأداء الصلاة، نظراً لقدرته الجسمية على ذلك، وللتوجيه النبوي الشريف، ولما لذلك من أثر على سلوكه مستقبلاً.

ب - الخصائص العقلية:

يترد النمو العقلي، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة إدراك العلاقة عقلياً بعيداً عن التجريد، وتزداد قدرته على الفهم والتعلم وتركيز الانتباه، وتكثر لدى الأبناء

الأسئلة .

لذا يلاحظ ما يأتي:

١- أن الأبناء في هذه المرحلة شغوفون بالسؤال، ومعرفة الأشياء التي تثير انتباههم؛ لذا فاستغلال هذه الفترة وتقديم المعلومات بأسلوب شيق وسهل يساعدهم على تحقيق الفائدة المرجوة.

٢- يحرص الأبناء على التسميع والإجابة أمام الأب والأم والمعلم، سواء كان الجواب صحيحاً أو خاطئاً، وهنا يبرز دورنا في ضبط النقاش وإدارته بحيث يتحدث كل ابن في دوره، مع تشجيع الأبناء على الإجابة الصحيحة وعلى النقاش والتفكير والتأمل.

ج - الخصائص الانفعالية:

ينمو السلوك الانفعالي، ويتميز بالتنوع، مثل: الغضب والخوف والحنان والغيرة، ولكنه غالباً لا يدوم على وتيرة واحدة لفترة طويلة، وهنا ينبغي التنبيه إلى أن الأبناء في هذه المرحلة بحاجة إلى الثناء والتشجيع، سواء بالألفاظ أو من خلال الجوائز العينية الرمزية التي لها أثر كبير في نفوس الأبناء.

د - الخصائص الاجتماعية:

تبرز الحياة الاجتماعية لدى الأطفال في هذه المرحلة من خلال جماعة الأصدقاء، حيث يميل الطفل إلى اللعب مع أقرانه في المنزل والمدرسة، ويسودها التعاون والمنافسة وممارسة الأدوار القيادية، ومن ثم فإنه ينبغي أن نعمل على أن تكون المنافسة بين الأطفال بريئة بعيدة عن الغيرة والحسد، وأن يُشجع الطفل على تكوين شخصية قوية من خلال الألعاب المفيدة وممارسة الأدوار الاجتماعية

الناجحة.

ويتأرجح الطفل في هذه المرحلة بين الميل للاستقلال الاجتماعي وبقايا الاعتماد على الآخرين، وبشكل عام فإنه يزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ونمو الألفة والمشاركة الاجتماعية؛ لذا ينبغي مراعاة ما يأتي:

- ١- يهتم الأطفال بالألعاب الجماعية المنظمة؛ لذا يحسن توفير الألعاب المفيدة، وإعطاء الطفل الفرصة للعب؛ لتحقيق الثقة بالنفس والنجاح.
- ٢- تكثر المشاحنات بين أبناء هذه المرحلة، وهنا يأتي دور المربي في حسن حلها، ومعرفة من تكثر لديه المخاصمات وأسبابها؛ لإعارته الاهتمام المناسب.
- ٣- يستعمل بعض الأطفال كلمات غير لائقة، كما يميل بعض الأطفال إلى النميمة، ويصدر ذلك لأسباب، منها لفت النظر إليهم؛ لذا يبرز دور المربي في تعليم الأطفال أحسن الألفاظ والآداب.
- ٤- إن هذه المرحلة تتصف بالتنافس بين الأطفال، ودور المربي هو استثمار هذا التنافس ليكون حافزاً لحفظ كتاب الله تعالى وللتعليم دون أن يترك أثراً سلبية.
- ٥- في هذه المرحلة تبرز فطرة التدين، فيحاكي الطفل والديه في الصلاة وتلاوة القرآن وحفظ بعض الآيات والأذكار، وتبرز جوانب الخير في نفس الطفل؛ لذا ينبغي للمربي أن يراعى هذه الفطرة وينميها بالمعلومات الصحيحة المناسبة والقوة الحسنة.

توجيهات للتعامل مع الأبناء:

هذه بعض التوجيهات التربوية حول تربية الأبناء الأطفال، انتقيتها من

كتب التربية وعلم النفس ومن تجارب الحياة، وهي ما يأتي:

أولاً: تبدأ تتحدد شخصية الابن أو البنت من السنة الثانية؛ لذا لا بد أن نبدأ

معه بترسيخ العقيدة، وحب الله، والآداب الإسلامية، والصدق، والتقدير،

بالرفق والأسلوب الحسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق

ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"، (رواه مسلم).

وعنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن

الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" (رواه

مسلم).

وقد أثبتت الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال أن لأساليب

التربية الخاطئة - مثل القوة والتدليل - آثاراً سلبية على تربية الأبناء

وسلوكلهم.

ثانياً: زرع المحبة والعطف:

يحتاج الطفل إلى أن يكون محل محبة الآخرين وعطفهم، ويتغذى عاطفياً

من خلال ما يجد من أمه وأبيه وذويه، كما يتغذى جسدياً بالطعام الذي

ينمي جسده ويبعث فيه دفء الحياة، وقد وجه شرعنا المطهر إلى ذلك،
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ النبي صلى الله عليه وسلم الحسن
بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال: إن لي عشرة من
الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:
"من لا يرحم لا يُرحم"، (متفق عليه).

هكذا يوصي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تكوين العلاقة العاطفية مع
الأنباء، ولأنهم حينما يحرمونها من الآباء والإخوان سوف تتأثر صحتهم
النفسية، وقد يلجؤون إلى أصدقاء السوء الذين يحاولون أن يصطادونهم
بالعبارات المنمقة ثم يوقعونهم في الانحرافات.

ثالثاً: الحاجة إلى اللعب والمغامرة والمخاطرة:

يحتاج الأطفال للعب والمغامرة من خلال لونها النشاط والألعاب التي
يقومون بها؛ وذلك لتجريب قدراتهم ولاكتساب مزيد من القدرات والتغلب
على الصعوبات وبيالغ بعض الآباء والأمهات في منعهم، إلا أن شيئاً من
المغامرة والتجريب مهم لنمو شخصية الطفل وقدراته.

رابعاً : ملاحظة المواهب والقدرات لدى الأبناء:

والاهتمام بجوانب الإبداع لدى الابن ورعايتها بما يناسبها ويتوفر لدى
الأب، فتقديم تلك الرعاية سوف يفيد الابن كثيراً، ورغم أهمية رعاية

الأبناء الموهوبين من المؤسسات التربوية إلا أنه ينبغي ألا يهمل الأب
ابنه وينتظر المؤسسات الأخرى.

خامساً: الحاجة إلى الأمن:

يدرك الأطفال ما هم عليه من ضعف، ويشعرون بحاجتهم إلى من يحميهم
ويرعاهم، وهم يحتاجون إلى حزن دافئ ممن هم أكبر منهم سناً وأعظم
قدرة، ويلجأ الإنسان كلما انتابه ما يهدده أو يفزعه إلى تلك القوة التي
تمده بالأمن والاستقرار؛ ولذا ينبغي أن تستثمر في تعليقهم بالله والاعتماد
عليه؛ لأنه هو سبحانه مصدر قوة المسلم وأمنه وسعادته.
وفق الله الجميع إلى كل خير، وسدد خطانا..

المراهقة: خصائص المرحلة ومشكلاتها

تعد المراهقة من أخطر المراحل التي يمر بها الإنسان ضمن أطواره المختلفة التي تتسم بالتجدد المستمر، والترقي في معارج الصعود نحو الكمال الإنساني الرشيد، ومكمن الخطر في هذه المرحلة التي تنتقل بالإنسان من الطفولة إلى الرشد، هي التغيرات في مظاهر النمو المختلفة (الجسمية والسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية)، ولما يتعرض الإنسان فيها إلى صراعات متعددة، داخلية وخارجية.

* مفهوم المراهقة:

ترجع كلمة "المراهقة" إلى الفعل العربي "راهق" الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق، أي: قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقاً، أي: قريت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

أما المراهقة في علم النفس فتعني: "الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي"، ولكنه ليس النضج نفسه؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى ١٠ سنوات.

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني "بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي: اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها"، أما المراهقة فتشير إلى "التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي". وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، ولكنه

تدرّيجي ومستمر ومتصل، فالمرهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مرهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه.

وجدير بالذكر أن وصول الفرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنه قد وصل إلى النضج العقلي، وإنما عليه أن يتعلم الكثير والكثير ليصبح راشداً ناضجاً. و للمراهقة والمرهق نموه المتفجر في عقله وفكره وجسمه وإدراكه وانفعالاته، مما يمكن أن نلخصه بأنه نوع من النمو البركاني، حيث ينمو الجسم من الداخل فسيولوجياً وهرمونياً وكيمياوياً وذهنياً وانفعالياً، ومن الخارج والداخل معاً عضوياً.

* مراحل المراهقة:

والمدة الزمنية التي تسمى "مراهقة" تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل، هي:

- ١- مرحلة المراهقة الأولى (١١-١٤ عاماً)، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.
- ٢- مرحلة المراهقة الوسطى (١٤-١٨ عاماً)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.
- ٣- مرحلة المراهقة المتأخرة (١٨-٢١)، حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر والتصرفات.

ويتضح من هذا التقسيم أن مرحلة المراهقة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد

*** علامات بداية مرحلة المراهقة وأبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية:**

بوجه عام تطرأ ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده، وهي:

١ - النمو الجسدي: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور

والإناث، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى، وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى الوركين، وعند الإناث يتسع الوركين بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

٢ - النضوج الجنسي: يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية،

ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل: نمو الثديين وظهور الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية)، أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضوج الجنسي هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقاً، مع زيادة في حجم العضو التناسلي، وفي حين تظهر الدورة الشهرية عند الإناث في حدود العام الثالث عشر، يحصل القذف المنوي الأول عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً.

٣ - التغيير النفسي: إن للتحويلات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة

تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور الدورة الشهرية عند الإناث، يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة، تكون عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج، بل والابتهاج أحياناً، أي: مزيج من المشاعر السلبية والإيجابية.

ولكن المهم هنا، أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحثن عنها في المصادر والمراجع المتوافرة.

* مشاكل المراهقة:

يقول الدكتور عبد الرحمن العيسوي: "إن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتمتزة الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة. كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة وملتصقة".

ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة، فمشاكل المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر بكثير من نظيرتها في المجتمعات العربية والإسلامية، وهناك أشكال مختلفة للمراهقة، منها:

- ١ - مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.
- ٢ - مراهقة انسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.
- ٣ - مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

والصراع لدى المراهق ينشأ من التغيرات البيولوجية، الجسدية والنفسية التي تطرأ عليه في هذه المرحلة، فجسدياً يشعر بنمو سريع في أعضاء جسمه قد يسبب له قلقاً وإرباكاً، وينتج عنه إحساسه بالخمول والكسل والتراخي، كذلك تؤدي سرعة النمو إلى جعل المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة، وقد يعتري المراهق حالات من اليأس والحزن والألم التي لا يعرف لها سبباً، ونفسياً يبدأ بالتححرر من سلطة الوالدين ليشرع بالاستقلالية والاعتماد على النفس، وبناء المسؤولية الاجتماعية، وهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يبتعد عن الوالدين؛ لأنهم مصدر الأمن والطمأنينة ومنبع الجانب المادي لديه، وهذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر والحاجة إلى الاعتماد على الوالدين، وعدم فهم الأهل لطبيعة المرحلة وكيفية التعامل مع سلوكيات المراهق، وهذه التغيرات تجعل المراهق طريد مجتمع الكبار والصغار، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار، وإذا تصرف كرجل انتقده الرجال، مما يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق، ويزيد من حدة المرحلة ومشاكلها.

وفي بحث ميداني ولقاءات متعددة مع بعض المراهقين وآبائهم، أجرتة الباحثة عزة تهايمي مهدي (الحاصلة على الماجستير في مجال الإرشاد النفسي) تبين أن أهم ما يعاني الآباء منه خلال هذه المرحلة مع أبنائهم:

* الخوف الزائد على الأبناء من أصدقاء السوء.

* عدم قدرتهم على التميز بين الخطأ والصواب باعتبارهم قليلو الخبرة في الحياة ومتهورون.

* أنهم متمردون ويرفضون أي نوع من الوصايا أو حتى النصح.

* أنهم يطالبون بمزيد من الحرية والاستقلال.

* أنهم يعيشون في عالمهم الخاص، ويحاولون الانفصال عن الآباء بشتى الطرق.

* أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق:

١- الصراع الداخلي: حيث يعاني المراهق من جود عدة صراعات داخلية، ومنها: صراع

بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأوثة، وصراع بين طموحات المراهق الزائدة وبين تقصيره الواضح في التزاماته، وصراع بين غرائزه الداخلية وبين التقاليد الاجتماعية، والصراع الديني بين ما تعلمه من شعائر ومبادئ ومسلمات وهو صغير وبين تفكيره الناقد الجديد وفلسفته الخاصة للحياة، وصراعه الثقافي بين جيله الذي يعيش فيه بما له من آراء وأفكار والجيل السابق.

٢- الاغتراب والتمرد: فالمراهق يشكو من أن والديه لا يفهمانه، ولذلك يحاول

الانسلاخ عن مواقف وثوابت ورغبات الوالدين كوسيلة لتأكيد وإثبات تفردته وتمايزه، وهذا يستلزم معارضة سلطة الأهل؛ لأنه يعد أي سلطة فوقية أو أي توجيه إنما هو استخفاف لا يطاق بقدراته العقلية التي أصبحت موازية جوهرياً لقدرات الراشد، واستهانة بالروح النقدية المتبقية لديه، والتي تدفعه إلى تمحيص الأمور كافة، وفقاً لمقاييس المنطق، وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والتعصب والعدوانية.

٣- الخجل والانطواء: فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعور المراهق

بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فتزداد حدة الصراع لديه، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي والانطواء والخجل.

٤- السلوك المزعج: والذي يسببه رغبة المراهق في تحقيق مقاصده الخاصة دون

اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ، يشتم، يسرق، يركل الصغار ويتصارع مع

الكبار، يتلف الممتلكات، يجادل في أمور تافهة، يتورط في المشاكل، يخرق حق الاستئذان، ولا يهتم بمشاعر غيره.

٥- العصبية وحدة الطباع: فالمرهق يتصرف من خلال عصبته وعناده، يريد أن

يحقق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، ويكون متوتراً بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به. وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من الدراسات العلمية تشير إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين، بمعنى أن المستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى تفاعلات مزاجية كبيرة على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

ويوضح الدكتور أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناية مظاهر وخصائص مرحلة المراهقة، فيقول هي: " الغرق في الخيالات، وقراءة القصص الجنسية والروايات البوليسية وقصص العنف والإجرام، كما يميل إلى أحلام اليقظة، والحب من أول نظرة، كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات، وارتكاب الأخطار، والميل إلى التقليد، كما يكون عرضة للإصابة بأمراض النمو، مثل: فقر الدم، وتقوس الظهر، وقصر النظر".

وفي حديثه مع موقع المسلم، يذكر الدكتور المجدوب من مظاهر وسلوكيات الفتاة المراهقة: " الاندفاع، ومحاولة إثبات الذات، والخجل من التغيرات التي حدثت في شكلها، و جنوحها لتقليد أمها في سلوكياتها، وتذبذب وتردد عواطفها، فهي تغضب بسرعة وتصفو بسرعة، وتميل لتكوين صداقات مع الجنس الآخر، وشعورها بالقلق والرغبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات مع أفراد الأسرة، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية".

ويشير الخبير الاجتماعي الدكتور المجدوب إلى أن هناك بعض المشاكل التي تظهر في مرحلة المراهقة، مثل: " الانحرافات الجنسية، والميل الجنسي لأفراد من نفس الجنس، والجنوح،

وعدم التوافق مع البيئة، وكذا انحرافات الأحداث من اعتداء، وسرقة، وهروب"، موضحاً
"أن هذه الانحرافات تحدث نتيجة حرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان
والرعاية والإشراف، وعدم إشباع رغباته، وأيضاً لضعف التوجيه الديني".
ويوضح المجذوب أن مرحلة المراهقة بخصائصها ومعطياتها هي أخطر منعطف يمر به
الشباب، وأكبر منزلق يمكن أن تزل فيه قدمه؛ إذا عدم التوجيه والعناية، مشيراً إلى أن أبرز
المخاطر التي يعيشها المراهقون في تلك المرحلة: "فقدان الهوية والانتماء، وافتقاد الهدف
الذي يسعون إليه، وتناقض القيم التي يعيشونها، فضلاً عن مشكلة الفراغ".
كما يوضح أن الدراسات التي أجريت في أمريكا على الشواذ جنسياً أظهرت أن دور الأب كان
معدوماً في الأسرة، وأن الأم كانت تقوم بالدورين معاً، وأنهم عند بلوغهم كانوا يميلون إلى
مخالطة النساء (أمهاتهم – أخواتهم -.....) أكثر من الرجال، و هو ما كان له أبلغ الأثر في
شذوذه جنسياً".

*** طرق علاج المشاكل التي يمر بها المراهق:**

قد اتفق خبراء الاجتماع وعلماء النفس والتربية على أهمية إشراك المراهق في المناقشات
العلمية المنظمة التي تتناول علاج مشكلاته، وتعيده على طرح مشكلاته، ومناقشتها مع
الكبار في ثقة وصراحة، وكذا إحاطته علماً بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلمي
الموضوعي، حتى لا يقع فريسة للجهد والضيق أو الإغراء".
كما أوصوا بأهمية " تشجيع النشاط الترويحي الموجه والقيام بالرحلات والاشتراك في
مناشط الساحات الشعبية والأندية، كما يجب توجيههم نحو العمل بمعسكرات الكشافة،
والمشاركة في مشروعات الخدمة العامة والعمل الصيفي... إلخ".
كما أكدت الدراسات العلمية أن أكثر من ٨٠% من مشكلات المراهقين في عالمنا العربي
نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليد
مجتمعاتهم، ومن ثم يحجم الأبناء، عن الحوار مع أهلهم؛ لأنهم يعتقدون أن الآباء إما أنهم لا

يهمهم أن يعرفوا مشكلاتهم، أو أنهم لا يستطيعون فهمها أو حلها. وقد أجمعت الاتجاهات الحديثة في دراسة طب النفس أن الأذن المصغية في تلك السن هي الحل لمشكلاتها، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على النفس والخروج من زي النصح والتوجيه بالأمر، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر، و بناء جسر من الصداقة لنقل الخبرات بلغة الصديق والأخ لا بلغة ولي الأمر، هو السبيل الأمثل لتكوين علاقة حميمة بين الآباء وأبنائهم في سن المراهقة".

وقد أثبتت دراسة قامت بها الـ (Gssw) المدرسة المتخصصة للدراسات الاجتماعية بالولايات المتحدة على حوالي ٤٠٠ طفل، بداية من سن رياض الأطفال وحتى سن ٢٤ على لقاءات مختلفة في سن ٥، ٩، ١٥، ١٨، ٢١، أن المراهقين في الأسرة المتماسكة ذات الروابط القوية التي يحظى أفرادها بالترابط واتخاذ القرارات المصيرية في مجالس عائلية محببة يشارك فيها الجميع، ويهتم جميع أفرادها بشؤون بعضهم البعض، هم الأقل ضغوطاً، والأكثر إيجابية في النظرة للحياة وشؤونها ومشاكلها، في حين كان الآخرون أكثر عرضة للاكتئاب والضغط النفسية.

* حلول عملية:

ولمساعدة الأهل على حسن التعامل مع المراهق ومشاكله، نقدم فيما يلي نماذج لمشكلات يمكن أن تحدث مع حل عملي، سهل التطبيق، لكل منها.

المشكلة الأولى: وجود حالة من "الصدية" أو السباحة ضد تيار الأهل بين المراهق

وأسرته، وشعور الأهل والمراهق بأن كل واحد منهما لا يفهم الآخر.

- الحل المقترح: تقول الأستاذة منى يونس (أخصائية علم النفس): إن السبب في حدوث

هذه المشكلة يكمن في اختلاف مفاهيم الآباء عن مفاهيم الأبناء، واختلاف البيئة التي نشأ فيها الأهل وتكونت شخصيتهم خلالها وبينه الأبناء، وهذا طبيعي لاختلاف الأجيال والأزمان،

فالوالدان يحاولان تسيير أبنائهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليدهم مجتمعاتهم، وبالتالي يحجم الأبناء عن الحوار مع أهلهم؛ لأنهم يعتقدون أن الآباء إما أنهم لا يهتمهم أن يعرفوا مشكلاتهم، أو أنهم لا يستطيعون فهمها، أو أنهم - حتى إن فهموها - ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم.

ومعالجة هذه المشكلة لا تكون إلا بإحلال الحوار الحقيقي بدل التنافر والصراع والاعتراض المتبادل، ولا بد من تفهم وجهة نظر الأبناء فعلاً لا شكلاً بحيث يشعر المراهق أنه مأخوذ على محمل الجد ومعترف به وبفردته - حتى لو لم يكن الأهل موافقين على كل آرائه ومواقفه - وأن له حقاً مشروعاً في أن يصرح بهذه الآراء. الأهم من ذلك أن يجد المراهق لدى الأهل أذناً صاغية وقلوباً متفتحة من الأعماق، لا مجرد مجاملة، كما ينبغي أن نفسح له المجال ليشق طريقه بنفسه حتى لو أخطأ، فالأخطاء طريق للتعلم، وليختر الأهل الوقت المناسب لبدء الحوار مع المراهق، بحيث يكون غير مشغولين، وأن يتحدثوا جالسين، جلسة صديقين متآلفين، يبتعدا فيها عن التكلف والتجمل، وليحذرا نبرة التوبيخ، والنهر، والتسفيه..

حاولا الابتعاد عن الأسئلة التي تكون إجاباتها "بنعم" أو "لا"، أو الأسئلة غير الواضحة وغير المباشرة، وافسح له مجالاً للتعبير عن نفسه، ولا تستخدم ألفاظاً قد تكون جارحة دون قصد، مثل: "كان هذا خطأ" أو "ألم أنبهك لهذا الأمر من قبل؟".

المشكلة الثانية: شعور المراهق بالخجل والانتواء، الأمر الذي يعيقه عن تحقيق تفاعله الاجتماعي، وتظهر عليه هاتين الصفتين من خلال احمرار الوجه عند التحدث، والتلعثم في الكلام وعدم الطلاقة، وجفاف الحلق.

- الحل المقترح: إن أسباب الخجل والانتواء عند المراهق متعددة، وأهمها: عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة، وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي ينشأ عليه، فالتدليل الزائد

والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعوره بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فيحدث صراع لديه، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي، والانطواء والخجل عند التحدث مع الآخرين.

ولعلاج هذه المشكلة ينصح بـ: توجيه المراهق بصورة دائمة وغير مباشرة، وإعطاء مساحة كبيرة للنقاش والحوار معه، والتسامح معه في بعض المواقف الاجتماعية، وتشجيعه على التحدث والحوار بطلاقة مع الآخرين، وتعزيز ثقته بنفسه.

المشكلة الثالثة: عصبية المراهق واندفاعه، وحدة طباعه، وعناده، ورغبته في تحقيق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، وتوتره الدائم بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به.

- الحل المقترح: يرى الدكتور عبد العزيز محمد الحر، أن لعصبية المراهق أسباباً كثيرة، منها: أسباب مرتبطة بالتكوين الموروث في الشخصية، وفي هذه الحالة يكون أحد الوالدين عصبياً فعلاً، ومنها: أسباب بيئية، مثل: نشأة المراهق في جو تربوي مشحون بالعصبية والسلوك المشاكس الغضوب.

كما أن الحديث مع المراهقين بفظاظة وعدوانية، والتصرف معهم بعنف، يؤدي بهم إلى أن يتصرفوا ويتكلموا بالطريقة نفسها، بل قد يتمادوا للأشد منها تأثيراً، فالمراهقون يتعلمون العصبية في معظم الحالات من الوالدين أو المحيطين بهم، كما أن تشدد الأهل معهم بشكل مفرط، ومطالبتهم بما يفوق طاقاتهم وقدراتهم من التصرفات والسلوكيات، يجعلهم عاجزين عن الاستجابة لتلك الطلبات، والنتيجة إحساس هؤلاء المراهقين بأن عدواناً يمارس عليهم، يؤدي إلى توترهم وعصبيتهم، ويدفعهم ذلك إلى عدوانية السلوك الذي يعبرون عنه في صورته الأولية بالعصبية، فالتشدد المفرط هذا يحولهم إلى عصبيين، ومتمردين.

وهناك أسباب أخرى لعصبية المراهقين كضيق المنزل، وعدم توافر أماكن للهو، وممارسة أنشطة ذهنية أو جسدية، وإهمال حاجتهم الحقيقية للاسترخاء والراحة لبعض الوقت.

ويرى الدكتور الحر أن علاج عصبية المراهق يكون من خلال الأمان، والحب، والعدل، والاستقلالية، والحزم، فلا بد للمراهق من الشعور بالأمان في المنزل.. الأمان من مخاوف التفكك الأسري، والأمان من الفشل في الدراسة، والأمر الآخر هو الحب فكلما زاد الحب للأبناء زادت فرصة التفاهم معهم، فيجب ألا نركز في حديثنا معهم على التهديد والعقاب، والعدل في التعامل مع الأبناء ضروري؛ لأن السلوك التفاضلي نحوهم يوجد أرضاً خصبة للعصبية، فالعصبية ردة فعل لأمر آخر وليست المشكلة نفسها، والاستقلالية مهمة، فلا بد من تخفيف السلطة الأبوية عن الأبناء وإعطائهم الثقة بأنفسهم بدرجة أكبر مع المراقبة والمتابعة عن بعد، فالاستقلالية شعور محبب لدى الأبناء خصوصاً في هذه السن، ولا بد من الحزم مع المراهق، فيجب ألا يترك لفعال ما يريد بالطريقة التي يريد بها وفي الوقت الذي يريد ومعه من يريد، وإنما يجب أن يعي أن مثل ما له من حقوق، فإن عليه واجبات يجب أن يؤديها، وأن مثل ما له من حرية فلآخرين حريات يجب أن يحترمها.

المشكلة الرابعة: ممارسة المراهق للسلوك المزعج، كعدم مراعاة الآداب العامة، والاعتداء

على الناس، وتخريب الممتلكات والبيئة والطبيعة، وقد يكون الإزعاج لفظياً أو عملياً.

- الحل المقترح: من أهم أسباب السلوك المزعج عند المراهق: رغبته في تحقيق مقاصده

الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، والأفكار الخاطئة التي تصل لذهنه من أن المراهق هو

الشخص القوي الشجاع، وهو الذي يصرع الآخرين ويأخذ حقوقه بيده لا بالحسنى، وأيضاً

الإحباط والحرمان والقهر الذي يعيشه داخل الأسرة، وتقليد الآخرين والاعتداء بسلوكهم

الفوضوي، والتعثر الدراسي، ومصاحبة أقران السوء.

أما مظاهر السلوك المزعج، فهي: نشاط حركي زائد يغلب عليه الاضطراب والسلوكيات

المرتجلة، واشتداد نزعة الاستقلال والتطلع إلى القيادة، وتعبير المراهق عن نفسه وأحاسيسه ورغباته بطرق غير لائقة (الصراخ، الشتم، السرقة، القسوة، الجدل العقيم، التورط في المشاكل، والضجر السريع، والتأفف من الاحتكاك بالناس، وتبرير التصرفات بأسباب واهية، والنفور من النصيح، والتمادي في العناد).

أما مدخل العلاج فهو تبصير المراهق بعظمة المسؤوليات التي تقع على كاهله وكيفية الوفاء بالأمانات، وإشغاله بالخير والأعمال المثمرة البناءة، وتصويب المفاهيم الخاطئة في ذهنه، ونفي العلاقة المزعومة بين الاستقلالية والتعدي على الغير، وتشجيعه على مصاحبة الجيدين من الأصدقاء ممن لا يحبون أن يمدوا يد الإساءة للآخرين، وإرشاده لبعض الطرق لحل الأزمات ومواجهة عدوان الآخرين بحكمة، وتعزيز المبادرات الإيجابية إذا بادر إلى القيام بسلوك إيجابي يدل على احترامه للآخرين من خلال المدح والثناء، والابتعاد عن الألفاظ الاستفزازية والبرمجة السلبية وتجنب التوبيخ قدر المستطاع.

المشكلة الخامسة: تعرض المراهق إلى سلسلة من الصراعات النفسية والاجتماعية

المتعلقة بصعوبة تحديد الهوية ومعرفة النفس يقوده نحو التمرد السلبي على الأسرة وقيم المجتمع، ويظهر ذلك في شعوره بضعف الانتماء الأسري، وعدم التقيد بتوجيهات الوالدين، والمعارضة والتصلب في المواقف، والتكبر، والغرور، وحب الظهور، وإلقاء اللوم على الآخرين، التلفظ بألفاظ نابية.

- الحل المقترح: إن غياب التوجيه السليم، والمتابعة اليقظة المتزنة، والقذوة الصحيحة

يقود المراهق نحو التمرد، ومن أسباب التمرد أيضاً: عيش المراهق في حالة صراع بين الحنين إلى مرحلة الطفولة المليئة باللعب وبين التطلع إلى مرحلة الشباب التي تكثر فيها المسؤوليات، وكثرة القيود الاجتماعية التي تحد من حركته، وضعف الاهتمام الأسري بمواهبه وعدم توجيهها الوجهة الصحيحة، وتأنيب الوالدين له أمام إخوته أو أقربائه أو

أصدقائه، ومتابعته للأفلام والبرامج التي تدعو إلى التمرد على القيم الدينية والاجتماعية والعنف.

ويرى كل من الدكتور بدر محمد ملك، والدكتورة لطيفة حسين الكندري أن علاج تمرد المراهق يكون بالوسائل التالية: السماح للمراهق بالتعبير عن أفكاره الشخصية، وتوجيهه نحو البرامج الفعالة لتكريس وممارسة مفهوم التسامح والتعايش في محيط الأندية الرياضية والثقافية، وتقوية الوازع الديني من خلال أداء الفرائض الدينية والتزام الصلحة ومد جسور التواصل والتعاون مع أهل الخبرة والصلاح في المحيط الأسري وخارجه، ولا بد من تكثيف جرعات الثقافة الإسلامية، حيث إن الشريعة الإسلامية تنظم حياة المراهق لا كما يزعم أعداء الإسلام بأنه يكبت الرغبات ويحرم الشهوات، والاشتراك مع المراهق في عمل أنشطة يفضلها، وذلك لتقليص مساحات الاختلاف وتوسيع حقول التوافق وبناء جسور التفاهم، وتشجيع وضع أهداف عائلية مشتركة واتخاذ القرارات بصورة جماعية مقنعة، والسماح للمراهق باستضافة أصدقائه في البيت مع الحرص على التعرف إليهم والجلوس معهم لبعض الوقت، والحذر من البرمجة السلبية، وتجنب عبارات: أنت فاشل، عنيد، متمرّد، اسكت يا سليل اللسان، أنت دائماً تجادل وتنتقد، أنت لا تفهم أبداً... إلخ؛ لأن هذه الكلمات والعبارات تستفز المراهق وتجلب المزيد من المشاكل والمتاعب ولا تحقق المراد من العلاج.

المراهقة: التعامل مع المرحلة وفق النظرية الإسلامية

* كيف عالج الإسلام مرحلة المراهقة؟

يقول الدكتور أحمد المجدوب (المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة)، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبق الجميع بقوله: "علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع". ويدلل المجدوب بالدراسة التي أجراها عالم أمريكي يدعى "ألفريد كنسي" بعنوان "السلوك الجنسي لدى الأمريكيين"، والتي طبقها على ١٢ ألف مواطن أمريكي من مختلف شرائح المجتمع، والتي أثبتت أن ٢٢% ممن سألهم عن أول تجربة لممارسة الجنس قالوا: إن أول تجربة جنسية لهم كانت في سن العاشرة، وأنها كانت في فراش النوم، وأنها كانت مع الأخ أو الأخت أو الأم !!

ويستطرد المجدوب قائلاً: "وانتهت الدراسة التي أجريت في مطلع الأربعينيات، إلى القول بأن الإرهافات الجنسية تبدأ عند الولد والبنات في سن العاشرة"، ويعلق المجدوب على نتائج الدراسة قائلاً: "هذا ما أثبتته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ألفريد كنسي بـ ١٤ قرناً من الزمان! ولكننا لا نعي تعاليم ديننا".

* النظرية الإسلامية في التربية:

وتقوم النظرية الإسلامية في التربية على أسس أربعة، هي: (تربية الجسم، وتربية الروح، وتربية النفس، وتربية العقل)، وهذه الأسس الأربعة تنطلق من قيم الإسلام، وتصدر عن القرآن والسنة ونهج الصحابة والسلف في المحافظة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها بلا تبديل ولا تحريف، فمع التربية الجسمية تبدأ التربية الروحية الإيمانية منذ نعومة الأظفار. وقد اهتم الإسلام بالصحة النفسية والروحية والذهنية، واعتبر أن من أهم مقوماتها التعاون والترامح والتكافل وغيرها من الأمور التي تجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً في مجموعته وأفراده، وفي قصص القرآن الكريم ما يوجه إلى مراهقة منضبطة تمام الانضباط مع وحي الله عز وجل، وقد سبق الرسول صلى الله عليه وسلم الجميع بقوله: "لاعبوهم سبعا وأدبوهم سبعا وصادقوهم سبعا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب".

وقد قدم الإسلام عدداً من المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة، مثل: الطاعة: بمعنى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة الوالدين ومن في حكمهما، وقد أكد القرآن الكريم هذه المعاني في وصية لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه قال: "يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (لقمان: من الآية ١٣).

أيضاً هناك: الاقتداء بالصالحين، وعلى رأس من يقتدي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالإقتداء به واتباع سنته من أصول ديننا الحنيف، قال الله عز وجل: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً" [الأحزاب: ٢١]. كما اعتبر الإسلام أن أحد أهم المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة: التعاون والترامح والتكافل؛ لأنه يجعل الفرد في خدمة المجتمع، ويجعل المجتمع في خدمة الفرد، والدليل على ذلك ما رواه أحمد في مسنده عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مثل المؤمن كمثل الجسد إذا اشتكى الرجل رأسه تداعى له سائر جسده".

ولم ينس الإسلام دور الأب في حياة ابنه، وكذلك تأثير البيئة التي ينشأ فيها الفتى في تربيته

ونشأته، فقد روي في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".

ويشير الدكتور محمد سمير عبد الفتاح (أستاذ علم النفس، مدير مركز البحوث النفسية بجامعة المنيا)، إلى أن: " المراهق يحتاج إلى من يفهم حالته النفسية ويراعي احتياجاته الجسدية، ولذا فهو بحاجة إلى صديق ناضج يجيب عن تساؤلاته بفهم وعطف وصراحة، صديق يستمع إليه حتى النهاية دون مقاطعة أو سخرية أو شك، كما يحتاج إلى الأم الصديقة والأب المتفهم".

وفي حديثه لموقع المسلم، يدعو (الخبير النفسي) الدكتور سمير عبد الفتاح أولياء الأمور إلى " التوقف الفوري عن محاولات برمجة حياة المراهق، ويقدم بدلاً منها الحوار، والتحلي بالصبر، واحترام استقلالته وتفكيره، والتعامل معه كشخص كبير، وغمره بالحنان وشمله بمزيد من الاهتمام".

وينصح الدكتور عبد الفتاح الأمهات بضرورة " إشراك الأب في تحمل عبء تربية أولاده في هذه المرحلة الخطيرة من حياتهم"، ويقول للأم: " شجعي ابنك وبثي التفاؤل في نفسه، وجملني أسلوبك معه، واحرصي على انتقاء الكلمات كما تنتقي أطيب الثمر".

ويوجه عبد الفتاح النصح للأب قائلاً: " أعطه قدرًا من الحرية بإشرافك ورضاك، لكن من المهم أن تتفق معه على احترام الوقت وتحديده، وكافئه إن أحسن كما تعاقبه إن أساء، حاول تفهم مشاكله والبحث معه عن حل، اهتم بتوجيهه إلى الصحبة الصالحة، كن له قدوة حسنة ومثالاً أعلى، احترم أسرارهِ وخصوصياته، ولا تسخر منه أبدًا".

ويضيف عبد الفتاح موجهًا كلامه للأب: " صاحبه وتعامل معه كأنه شاب، اصطحبه إلى المسجد لأداء الصلاة وخاصة الجمعة والعيد، أجب عن كل أسئلته مهما كانت بكل صراحة ووضوح ودون حرج، وخصص له وقتاً منتظماً للجلوس معه، وأشركه في النشاطات الاجتماعية العائلية كزيارة المرضى وصلة الأرحام، نمّ لديه الوازع الديني وأشعره بأهمية حسن الخلق".

كما ينصح الدكتور عبد الفتاح الأمهات بمراعاة عدد من الملاحظات المهمة في التعامل مع بناتهن في مرحلة المراهقة فيؤكد بداية أن على الأمهات أن يتعلمن فن معاملة المراهقات، ويقول للأم: " أعلمها أنها تنتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة تسمى مرحلة التكليف، وأنها كبرت وأصبحت مسؤولة عن تصرفاتها، قولي لها: إنها مثلما زادت مسؤولياتها فقد زادت حقوقها، وإنها أصبحت عضوًا كاملاً في الأسرة تشارك في القرارات، ويؤخذ رأيها فيما يخصها، وتوكل له مهام تؤذيها للثقة فيها وفي قدراتها، علمها الأمور الشرعية كالاغتسال، وكيفية التطهر، سواء من الدورة الشهرية أو من الإفرازات".

ويضيف عبد الفتاح: " ابتعدي عن مواجهتها بأخطائها، أقيمي علاقات وطيدة وحميمة معها، دعمي كل تصرف إيجابي وسلوك حسن صادر عنها، أسري لها بملاحظات ولا تنصحيها على الملأ فإن (لكل فعل ردة فعل مساوٍ له في القوة ومضاد له في الاتجاه)، اقصري استخدام سلطتك في المنع على الأخطاء التي لا يمكن التجاوز عنها، واستعيني بالله وادعي لها كثيراً، ولا تدعي عليها مطلقاً، وتذكرني أن الزمن جزء من العلاج".

ويضيف الدكتور سمير عبد الفتاح (مدير مركز البحوث النفسية) قائلاً: " افتحي قناة للاتصال معها، اجلسي وتحاوري معها لتفهمي كيف تفكر، وما ذا تحب من الأمور وماذا تكره؟ واحذري أن تعاملها كأنها نذل ولا تفرني نفسك بها، وعندما تجادلك أنصتي لملاحظاتها ورددي عليها بمنطق وبرهان، إذا انتقدت فانتقدي تصرفاتها ولا تنتقديها هي كشخص، وختاماً استعيني بالله ليحفظها لك ويهديها".

* فهم المرحلة.. تجاوز ناجح لها:

- ١- إن المشاكل السابقة الذكر، سببها الرئيس هو عدم فهم طبيعة واحتياجات هذه المرحلة من جهة الوالدين، وأيضاً عدم تهيئة الطفل أو الطفلة لهذه المرحلة قبل وصولها.
- ولمساعدة الوالدين على فهم مرحلة المراهقة، فقد حدد بعض العلماء واجبات النمو التي ينبغي أن تحدث في هذه المرحلة للانتقال إلى المرحلة التالية، ومن هذه الواجبات ما يلي:
- ١- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع زملاء العمر.
- ٢- اكتساب الدور المذكر أو المؤنث المقبول دينياً واجتماعياً لكل جنس من الجنسين.
- ٣- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدام الجسم استخداماً صالحاً.
- ٤- اكتساب الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.
- ٥- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.
- ٦- الاستعداد للزواج وحيات الأسرة.
- ٧- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
- ٨- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهديه في سلوكه.

ويرى المراهق أنه بحاجة إلى خمسة عناصر في هذه المرحلة، وهي: الحاجة إلى الحب والأمان، والحاجة إلى الاحترام، والحاجة لإثبات الذات، والحاجة للمكانة الاجتماعية، والحاجة للتوجيه الإيجابي.

* تهيئة المراهق:

- ولتحقيق واجبات النمو التي حددها العلماء، وحاجات المراهق في هذه المرحلة، على الأهل تهيئة ابنهم المراهق لدخول هذه المرحلة، وتجاوزها دون مشاكل، ويمكن أن يتم ذلك بخطوات كثيرة، منها:
- ١- إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يخرج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة جديدة، تعني أنه كبير وأصبح مسؤولاً عن تصرفاته، وأنها تسمى مرحلة التكليف؛ لأن الإنسان يصبح محاسباً من قبل الله تعالى؛ لأنه وصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادراً على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته.
- وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضواً كاملاً في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته.
- ٢- أن هناك تغيرات جسدية، وعاطفية، وعقلية، واجتماعية تحدث في نفسيته وفي بنائه، وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله استعداداً أو إعداداً لهذا التغير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلاً يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة، لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر أو شعوره بالرغبة يجب أن يوظف لأداء هذا الدور، فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئاً ضيقاً أو مستقذراً؛ لأن له دوراً هاماً في إعمار الأرض وتحقيق مراد الله في خلافة الإنسان. ولذا فهي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في هذا الاتجاه، لذا يجب أن يعظم الإنسان منها ويوجهها الاتجاه الصحيح لسمو الغاية التي وضعها الله في الإنسان من أجلها، لذا فنحن عندما نقول: إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.

٣- أن يعلم المراهق الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة والاعتسال، ويكون ذلك مدخلاً لإعطائه الفرصة للتساؤل حول أي شيء يدور حول هذه المسألة، حتى لا يضطر لأن يستقي معلوماته من جهات خارجية يمكن أن تضربه أو ترشده إلى خطأ أو حرام.

٤- التفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد، وامتصاص غضبه؛ لأن

هذه المرحلة هي مرحلة الإحساس المرهف، مما يجعل المراهق شخصاً سهل الاستثارة والغضب، ولذلك على الأهل بث الأمان والاطمئنان في نفس ابنهم، وقد يكون من المفيد القول مثلاً: "أنا أعرف أن إخوتك يسببون بعض المضايقات، وأنا نفسي أحس بالإزعاج، لكن على ما يبدو أن هناك أمراً آخر يكدرك ويغضبك، فهل ترغب بالحديث عنه؟" لأن ذلك يشجع المراهق على الحديث عما يدور في نفسه.

٥- إشاعة روح الشورى في الأسرة؛ لأن تطبيقها يجعل المراهق يدرك أن هناك رأياً ورأياً آخر معتبراً لا بد أن يحترم، ويعلمه ذلك أيضاً كيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقية، ويجعله يدرك أن هناك أموراً إستراتيجية لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال: الدين، والتماسك الأسري، والأخلاق والقيم.

* التعامل مع المراهق علم وفن:

ومن جهتها تقدم (الخبيرة الاجتماعية) الدكتورة منى يونس، الحاصلة على جائزة الدكتور شوقي الفنجري للدعوة والفقهاء الإسلاميين عام ١٩٩٥م، وصفة علاجية وتوجيهات عملية لأولياء الأمور في فنون التعامل مع أبنائهم وبناتهم المراهقين، فتقول: "إياكم أن تنتقدوهم أمام الآخرين، وأنصتوا لهم باهتمام شديد عندما يحدثوكم، ولا تقاطعوهم، ولا تسفهوا آراءهم".

وفي حديثها لموقع المسلم، تدعو الخبيرة الاجتماعية الدكتورة منى يونس أولياء الأمور لتجنب مخاطبة أبنائهم وبناتهم المراهقين بعدد من العبارات المحبطة بل والمحطمة، مثل: (أنا أعرف ما ينفعلك، لا داعي لأن تكلمي حديثك.. أستطيع توقع ما حدث، فلتنصتي إلي الآن دون أن تقاطعيني، اسمعي كلامي ولا تناقشيني، يا للغباء.. أخطأت مرة أخرى!، يا كسولة، يا أنانية، إنك طفلة لا تعرفين مصلحتك).

وتقول الخبيرة الاجتماعية: "لقد أثبتت الدراسات أن عبارات المديح لها أثر إيجابي في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لدى أطفال كانوا يعانون من صعوبات التعلم ونقص التركيز".

وتضرب الدكتورة منى مثلاً ببعض عبارات المديح المحببة إلى قلوب الأبناء والبنات من المراهقين، مثل: (بارك الله فيك، ما شاء الله، رائع، يا لك من فتاة، أحسنت، لقد تحسنت كثيراً، ما فعلته هو الصواب، هذه هي الطريقة المثلى، أفكارك رائعة، إنجاز رائع، يعجبني اختيارك لملابسك، استمر، إلى الأمام، أنا فخور بك، يا سلام، عمل ممتاز، لقد أحسست برغبتك الصادقة في تحمل المسؤولية، أنت محل ثقتي، أنت ماهر في هذا العمل...).

أحرصوا على استعمال أساليب التشجيع والثناء الجسدية، مثل (الابتسامة، الاحتضان، مسك الأيدي، اربت على كتفه، المسح على الرأس،...).

وتختتم الخبيرة الاجتماعية الدكتورة منى يونس، حديثها بتوصية أولياء الأمور بمراعاة عدد من القواعد والتوجيهات العامة في التعامل مع الأولاد في مرحلة المراهقة، فتقول لولي الأمر:-

- اهتم بإعداده لمرحلة البلوغ، وضح له أنها من أجمل أوقات حياته.
- اشرح له بعض الأحكام الشرعية الخاصة بالصيام والصلاة والطهارة بشكل بسيط.
- أظهر الاهتمام والتقدير لما يقوله عند تحدته إليك.
- اهتم بمظهره، واترك له حرية الاختيار.
- استضيف أصدقاءه وتعرف عليهم عن قرب، وأبد احتراماً شديداً لهم.
- امدح أصدقاءه ذوي الصفات الحسنة مع مراعاة عدم ذم الآخرين.
- شجعه على تكوين أصدقاء جيدين، ولا تشعره بمراقبتك أو تفرض عليه أحداً لا يريده.
- احرص على لم شمل الأسرة باصطحابهم إلى الحدائق أو الملاهي أو الأماكن الممتعة.
- احرص على تناول وجبات الطعام معهم.

- أظهر فخرك به أمام أعمامه وأخواله وأصدقائه؛ فهذا سيشعرهم بالخجل من أخطائهم.
- اصطحبه في تجمعات الرجال وجلساتهم الخاصة بحل مشاكل الناس، ليعيش أجواء الرجولة ومسؤولياتها؛ فتسمو نفسه، وتطمح إلى تحمل المسؤوليات التي تجعله جديراً بالانتماء إلى ذلك العالم.
- شجّعه على ممارسة رياضة يحبها، ولا تفرض عليه نوعاً معيناً من الرياضة.
- اقترح عليه عدّة هوايات، وشجّعه على القراءة لتساعده في تحسين سلوكه.
- كافئه على أعماله الحسنة.
- تجاهل تصرفاته التي لا تعجبك.
- تحاور معه كأب حنون وحادثه كصديق مقرب.
- احرص على أن تكون النموذج الناجح للتعامل مع أمه.
- قم بزيارته بنفسك في المدرسة، وقابل معلميه وأبرز ما يقوله المعلمون عن إيجابياته.
- اختيار الوقت المناسب لبدء الحوار مع الشاب.
- محاولة الوصول إلى قلب المراهق قبل عقله.
- الابتعاد عن الأسئلة التي إجاباتها نعم أو لا، أو الأسئلة غير الواضحة وغير المباشرة.
- العيش قليلاً داخل عالمهم لفهمهم ونستوعب مشاكلهم ومعاناتهم ورغباتهم.

ختاماً...

يجب على الأهل استثمار هذه المرحلة إيجابياً، وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه شخصياً، ولصالح أهله، وبلده، والمجتمع ككل. وهذا لن يتأتى دون منح المراهق الدعم العاطفي، والحرية ضمن ضوابط الدين والمجتمع، والثقة، وتنمية تفكيره الإبداعي، وتشجيعه على القراءة والإطلاع، وممارسة الرياضة والهوايات المفيدة، وتدريبه على مواجهة التحديات وتحمل المسؤوليات، واستثمار وقت فراغه بما يعود عليه بالنفع. ولعل قدوتنا في ذلك هم الصحابة رضوان الله عليهم، فمن يطلع على سيرهم يشعر بعظمة أخلاقهم، وهيبة مواقفهم، وحسن صنيعهم، حتى في هذه المرحلة التي تعد من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان أخلاقياً وعضوياً وتربوياً أيضاً.

فبحكم صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير قائد وخير قدوة وخير مرب، واحتكامهم إلى المنهج الإسلامي القويم الذي يوجه الإنسان للصواب دوماً، ويعني بجميع الأمور التي تخصه وتوجه غرائزه توجيهاً سليماً.. تخرج منهم خير الخلق بعد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، فكان منهم من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في أولى سنوات العمر، وكان منهم الذين نبغوا في علوم القرآن والسنة والفقه والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى، وكان منهم الدعاة الذين فتحوا القلوب وأسروا العقول كسيدنا مصعب بن عمير الذي انتدبه رسول الله صلى الله عليه وسلم داعية إلى المدينة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، وكان منهم الفتيان الذين قادوا الجيوش وخاضوا المعارك وهم بين يدي سن الحلم، كسيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهم جميعاً وما ذاك إلا لترعرعهم تحت ظل الإسلام وتخرجهم من المدرسة المحمدية الجليلة.

الفصل الثالث



أهمية الأم في تربية الطفل

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية:

١. الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية

فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسه لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

٢. الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل

تتفرد الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل؛ فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها:

التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فحين تكون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ولهذا فهم في تلك المجتمعات يوصون المرأة المدخنة أن تمتنع عن التدخين أثناء فترة الحمل أو أن تقلل منه؛ نظراً لتأثيره على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً: العقاقير الطبية التي تناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حامل أو ليست كذلك .

وصورة أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصوره الأمهات والآباء هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكرر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنتقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهيئ لها جواً ومناخاً مناسباً، وأن تحرص هي على أن تتجنب الحالات التي تؤدي بها حدة الانفعال .

أمر آخر أيضاً له دور وتأثير على الجنين وهو اتجاه الأم نحو حملها أو نظرتها نحو حملها فهي حين تكون مسرورة مستبشرة بهذا الحمل لا بد أن يتأثر الحمل بذلك، وحين تكون غير راضية عن هذا الحمل فإن هذا سيؤثر على هذا الجنين، ومن هنا وجه الشرع الناس إلى تصحيح النظر حول الولد الذكر والأنثى، قال سبحانه وتعالى: [

والله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير]. فهو سبحانه وتعالى له ما يشاء وله الحكم سبحانه وتعالى؛ فيقرر للناس أنه عز وجل صاحب الحكم والأمر، وما يختار الله سبحانه وتعالى أمراً إلا لحكمة، لذا فالزوجة والزوج جميعاً ينبغي أن يرضوا بما قسم الله، ويعلموا أن ما قسم الله عز وجل خير لهم، سواء كان ذكراً أو أنثى، وحين تفقد المرأة هذا الشعور، فيكشف لها التقرير الطبي أن الجنين الذي في بطنها أنثى، فتبدأ تغير نظرتها ومشاعرها نحو هذا الحمل أو العكس فإن هذا لا بد أن

يؤثر على الحمل، ونحن هنا لسنا في عيادة طبية حتى نوجه المرأة الحامل أو نتحدث عن هذه الآثار التي يمكن أن تخلقها حالة الأم على الحمل، إنما المقصود من هذا كله أن دور المرأة يبدأ من حين حملها وأنها تعيش مرحلة تؤثر على مستقبل هذا المولود لا يشاركها غيرها.

٣. الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة

الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريد الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبياً أو صحياً، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقرب منه لو لم ترضعه.

وهنا نذكر فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة؛ فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهينها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمر الحاجة إليه.

وإذا ابتليت الأم بالخادمة -والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وبخاصة أن كثيراً من الخاديمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن من غير المتدينات، وهذا لا يخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول، ولعلي أن أكتفي بهذه الإشارة.

فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يترب على ذلك من صغره.

٤. الأمر الرابع: دور الأم مع البنات

لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات.

ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقرب منها وتملاً الفراغ العاطفي لديها. ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا.

وبين الأم وبين الفتاة هوه سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدت هذا وذلك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك.

٥. الأمر الخامس: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها

تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب. هذه الأمور السابقة تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد. لكن الواقع أن الطفل يتربى على قيم في المدرسة يهدهما المنزل، ويتربى على قيم في المنزل مناقضة لما يلقاه في الشارع؛ فيعيش ازدواجية وتناقضا، المقصود هو يجب أن يكون البيت وحده متكاملة. لا يمكن أن أتحدث معشر الأخوة والأخوات خلال هذه الأمسية وخلال هذا الوقت، لا يمكن أن أتحدث عن الدور الذي تنتظره من الأم في التربية، إنما هي فقط مقترحات أردت أن أسجلها.

مقترحات تربوية للأم

مهما قلنا فإننا لا نستطيع أن نتحدث بالتفصيل عن دور الأم في التربية، ولا نستطيع من خلال ساعة واحدة أن نُخرِّجَ أمّاً مربية، ولهذا رأيت أن يكون الشق الثاني -بعد أن تحدثنا في عن أهمية دور الأم- عبارة عن مقترحات وتحسين الدور التربوي للأم وسجلت هنا، ومن هذه المقترحات:

١. أولاً: الشعور بأهمية التربية

إن نقطة البداية أن تشعر الأم بأهمية التربية وخطورتها، وخطورة الدور الذي تتبوؤه، وأنها مسؤولة عن جزء كبير من مستقبل أبنائها وبناتها، وحين نقول التربية فإننا نعني التربية بمعناها الواسع الذي لا يقف عند حد العقوبة أو الأمر والنهي، كما يتبادر لذهن طائفة من الناس، بل هي معنى أوسع من ذلك. فهي تعني إعداد الولد بكافة جوانب شخصيته: الإيمانية، والجسمية، والنفسية، والعقلية الجوانب الشخصية المتكاملة أمر له أهمية وينبغي أن تشعر الأم والأب أنها لها دور في رعاية هذا الجانب وإعداده. وفي جانب التنشئة الدينية والتربية الدينية يحصرها كثير من الناس في توجيهات وأوامر أو عقوبات، والأمر أوسع من ذلك، ففرق بين شخص يعاقب ابنه حيث لا يصلي وبين شخص آخر يغرس عند ابنه حب الصلاة، وفرق بين شخص يعاقب ابنه حين يتفوه بكلمة نابية، وبين شخص يغرس عند ابنه رفض هذه الكلمة وحسن المنطق، وهذا هو الذي نريده حين نتكلم عن حسن التربية، فينبغي أن يفهم الجميع -والأمهات خاصة- التربية بهذا المعنى الواسع.

٢. ثانياً: الاعتناء بالنظام في المنزل

من الأمور المهمة في التربية -ويشترك فيها الأم والأب لكن نؤكد على الأم- الاعتناء بنظام المنزل؛ فذلك له أثر في تعويد الابن على السلوكيات التي نريد. إننا أمة فوضوية: في المواعيد، في الحياة المنزلية، في تعاملنا مع الآخرين، حتى ترك هذا السلوك أثره في تفكيرنا فأصبحنا فوضويين في التفكير. إننا بحاجة إلى تعويد أولادنا على النظام، في غرفهم وأدواتهم، في مواعيد الطعام، في التعامل مع الضيوف وكيفية استقبالهم، ومتى يشاركونهم الجلوس ومتى لا يشاركونهم؟

٣. ثالثاً: السعي لزيادة الخبرة التربوية

إن من نتائج إدراك الأم لأهمية التربية أن تسعى لزيادة خبرتها التربوية والارتقاء بها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مجالات عدة، منها:
أ : **القراءة**؛ فمن الضروري أن تعتني الأم بالقراءة في الكتب التربوية، وتفرغ جزءاً من وقتها لاقتنائها والقراءة فيها، وليس من اللائق أن يكون اعتناء الأم بكتب الطبخ أكثر من اعتنائها بكتب التربية.
و حين نلقي سؤالاً صريحاً على أنفسنا: ما حجم قراءتنا التربوية؟ وما نسبتها لما نقرأ إن كنا نقرأ؟ فإن الإجابة عن هذه السؤال تبرز مدى أهمية التربية لدينا، ومدى ثقافتنا التربوية.

ب : **استثمار اللقاءات العائلية**؛ من خلال النقاش فيها عن أمور التربية، والاستفادة من آراء الأمهات الأخريات وتجاربهن في التربية، أما الحديث الذي يدور كثيراً في مجالسنا في انتقاد الأطفال، وأنهم كثيرو العبث ويجلبون العناء لأهلهم، وتبادل الهموم في ذلك فإنه حديث غير مفيد، بل هو مخادعة لأنفسنا وإشعار لها بأن المشكلة ليست لدينا وإنما هي لدى أولادنا.

لم لا تكون صرحاء مع أنفسنا ونتحدث عن أخطائنا نحن؟ وإذا كان هذا واقع أولادنا فهو نجاح تربيته نحن، ولم يتول تربيتهم غيرنا، وفشلنا في تقويمهم فشل لنا وليس فشلاً لهم.

ج : الاستفادة من التجارب، إن من أهم ما يزيد الخبرة التربوية الاستفادة من التجارب والأخطاء التي تمر بالشخص، فالأخطاء التي وقعت فيها مع الطفل الأول تتجنبينها مع الطفل الثاني، والأخطاء التي وقعت فيها مع الطفل الثاني تتجنبينها مع الطفل الثالث، وهكذا تشعرين أنك ما دمت تتعاملين مع الأطفال فأنت في رقي وتطور.

٤. رابعاً: الاعتناء بتلبية حاجات الطفل

للطفل حاجات واسعة يمكن نشير إلى بعضها في هذا المقام، ومنها:

١- الحاجة إلى الاهتمام المباشر:

يحتاج الطفل إلى أن يكون محل اهتمام الآخرين وخاصة والديه، وهي حاجة تنشأ معه من الصغر، فهو يبترسم ويضحك ليلفت انتباههم، وينتظر منهم التجاوب معه في ذلك. ومن صور الاهتمام المباشر بحاجات الطفل الاهتمام بطعامه وشرابه، وتلافي إظهار الانزعاج والقلق -فضلاً عن السب والالتهام بسوء الأدب والإزعاج- حين يوقظ أمه لتعطيه طعامه وشرابه، ومما يعين الأم على ذلك تعويده على نظام معين، وتهينة طعامه للابن - وبخاصة الإفطار- قبل نومها.

ومن أسوأ صور تجاهل حاجة الطفل إلى الطعام والشراب ما فعله بعض النساء حال صيامها من النوم والإغلاق على نفسها، ونهر أطفالها حين يطلبون منها الطعام أو الشراب.

ومن صور الاهتمام به من أيضاً حسن الاستماع له، فهو يحكي قصة، أو يطرح أسئلة فيحتاج لأن ينصت له والداه، ويمكن أن توجه له أسئلة تدل على تفاعل والديه معه واستماعهم له، ومن الوسائل المفيدة في ذلك أن تسعى الأم إلى أن تعبر عن الفكرة التي صاغها هو بقلته الضعيفة بلغة أقوى، فهذا مع إشعاره له بالاهتمام يجعله يكتسب عادات لغوية ويقوى لغته.

ومن صور الاهتمام التخلص من أثر المشاعر الشخصية، فالأب أو الأم الذي يعود من عمله مرهقاً، أو قد أزعجته مشكلة من مشكلات العمل، ينتظر منهم أولادهم تفاعلاً وحيوية، وينتظرونهم بفارغ الصبر، فينبغي للوالدين الحرص على عدم تأثير المشاعر والمشكلات الخاصة على اهتمامهم بأولادهم.

٢- الحاجة إلى الثقة:

يحتاج الطفل إلى الشعور بثقته بنفسه وأن الآخرين يثقون فيه، ويبدو ذلك من خلال تأكيده أنه أكبر من فلان أو أقوى من فلان.

إننا بحاجة لأن نغرس لدى أطفالنا ثقتهم بأنفسهم، وأنهم قادرين على تحقيق أمور كثيرة، ويمكن أن يتم ذلك من خلال تكليفهم بأعمال يسيرة يستطيعون إنجازها، وتعويدهم على ذلك.

ويحتاجون إلى أن يشعروا بأننا نثق بهم، ومما يعين على ذلك تجنب السخرية وتجنب النقد اللاذع لهم حين يقعون في الخطأ، ومن خلال حسن التعامل مع مواقف الفشل التي تمر بهم ومحاولة استثمارها لغرس الثقة بالنجاح لديهم بدلاً من أسلوب التثبيط أو مايسيمه العامة (التحطيم).

٣ - الحاجة إلى الاستطلاع:

يحب الطفل الاستطلاع والتعرف على الأشياء، ولهذا فهو يعمد إلى كسر اللعبة ليعرف مبادخلها، ويكثر السؤال عن المواقف التي تمر به، بصورة قد تؤدي بوالديه إلى التضايق من ذلك.

ومن المهم أن تتفهم الأم خلفية هذه التصرفات من طفلها فتكف عن انتهاره أو زجره، فضلاً عن عقوبته.

كما أنه من المهم أن تستثمر هذه الحاجة في تنمية التفكير لدى الطفل، فحين يسأل الطفل عن لوحة السيارة، فبدلاً من الإجابة المباشرة التي قد لا يفهمها يمكن أن يسأله والده، لو أن صاحب سيارة صدم إنساناً وهرب فكيف تتعرف الشرطة على سيارته؟ الولد: من رقم السيارة، الأب: إذا هذا يعني أنه لا بد من أن يكون لكل سيارة رقم يختلف عن بقية السيارات، والآن حاول أن تجد سيارتين يحملان رقماً واحداً، وبعد أن يقوم الولد بملاحظة عدة سيارات سيقول لوالده إن ما تقوله صحيح.

٤- الحاجة إلى اللعب:

الحاجة إلى اللعب حاجة مهمة لدى الطفل لا يمكن أن يستغني عنها، بل الغالب أن الطفل قليل اللعب يعاني من مشكلات أو سوء توافق. وعلى الأم في تعامله مع هذه الحاجة أن تراعي الآتي: إعطاء الابن الوقت الكافي للعب وعدم إظهار الانزعاج والتضايق من لعبه. استثمار هذه الحاجة في تعليمه الانضباط والأدب، من خلال التعامل مع لعب الآخرين وأدواتهم، وتجنب إزعاج الناس وبخاصة الضيوف، وتجنب اللعب في بعض الأماكن كالمسجد أو مكان استقبال الضيوف. استثمار اللعب في التعليم، من خلال الحرص على اقتناء الألعاب التي تنمي تفكيره وتعلمه أشياء جديدة.

الحذر من التركيز على ما يكون دور الطفل فيها سلبياً، أو يقلل من حركته، كمشاهدة الفيديو أو ألعاب الحاسب الآلي، فلا بد من أن يصرف جزءاً من وقته في ألعاب حركية، كلعب الكرة أو اللعب بالدراجة أو الجري ونحو ذلك.

٥ - الحاجة إلى العدل:

يحتاج الناس جميعاً إلى العدل، وتبدو هذه الحاجة لدى الأطفال بشكل أكبر من غيرهم، ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الأولاد، وشدد في ذلك، عن حصين عن عامر قال: سمعت النعمان ابن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟" قال: لا، قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" قال فرجع فرد عطيته. متفق عليه. ومهما كانت الميررات لدى الأم في تفضيل أحد أولادها على الآخر، فإن ذلك لا يفتق الطفل، ولا بد من الاعتناء بضبط المشاعر الخاصة تجاه أحد الأطفال حتى لا تطغى، فتترك أثرها عليه وعلى سائر إخوانه وأخواته.

ومن المشكلات التي تنشأ عن ذلك مشكلة الطفل الجديد، فكثير من الأمهات تعاني منها (ولعله أن يكون لها حديث مستقل لأهميتها).

أكتفي بهذا الحديث عن هذه الحاجات وإلا فهي حاجات كثيرة، والواجب على الوالدين تجاه هذه الحاجات أمران:

الأول: الحرص على إشباع هذه الحاجات والاعتناء بها، الثاني: استثمار هذه الحاجات في تعليم الابن السلوكيات والآداب التي يحتاج إليها.

٥. خامساً: الحرص على التوافق بين الوالدين

التربية لا يمكن أن تتم من طرف واحد، والأب والأم كل منهما يكمل مهمة الآخر ودوره، ومما ينبغي مراعاته في هذا الإطار: الحرص على حسن العلاقة بين الزوجين، فالحالة النفسية والاستقرار لها أثرها على الأطفال كما سبق، فالزوجة التي لاتشعر بالارتياح مع زوجها لا بد أن يظهر أثر ذلك على رعايتها لأطفالها واهتمامها بهم.

التفاهم بين الوالدين على الأساليب التربوية والاتفاق عليها قدر الإمكان. أن يسعى كل من الوالدين إلى غرس ثقة الأطفال بالآخر، فيتجنب الأب انتقاد الأم أو

عتابها أمام أولادها فضلاً عن السخرية بها أو تأنيبها، كما أن الأم ينبغي أن تحرص على غرس ثقة أطفالها بوالدهم، وإشعارهم بأنه يسعى لمصلحتهم ولو اختلفت معه. وأنه إن انشغل عنهم فهو مشغول بأمور مهمة تنفع المسلمين أجمع، أو تنفع هؤلاء الأولاد. ومما ينبغي مراعاته هنا الحرص على تجنب أثر اختلاف الموقف أو وجهة النظر بين الوالدين، وأن نسعى إلى ألا يظهر ذلك على أولادنا فهم أعز مانملك، وبإمكاننا أن نختلف ونتناقش في أمورنا لوحدنا.

٦. سادساً: التعامل مع أخطاء الأطفال

كثير من أخطائنا التربوية مع أطفالنا هي في التعامل مع الأخطاء التي تصدر منهم، ومن الأمور المهمة في التعامل مع أخطاء الأطفال:

١. عدم المثالية:

كثيراً ما نكون مثاليين مع أطفالنا، وكثيراً ما نطالبهم بما لا يطيقون، ومن ثم نلومهم على ما نعدده أخطاء وليست كذلك. الطفل في بداية عمره لا يملك التوازن الحركي لذا فقد يحمل الكوب فيسقط منه وينكسر، فبدلاً من عتابه وتأنيبه لو قالت أمه: الحمد لله أنه لم يصيبك أذى، أنا أعرف أنك لم تتعمد لكنه سقط منك عن غير قصد، والخطأ حين تتعمد إتلافه، والآن قم بإزالة أثر الزجاج حتى لا يصيب أحداً.

إن هذا الأسلوب يحدد له الخطأ من الصواب، ويعوده على تحمل مسؤولية عمله، ويشعره بالاهتمام والتقدير، والعجيب أن نكسر قلوب أطفالنا ونحطمهم لأجل تحطيمهم لإناء لا تتجاوز قيمته ريالين، فأيهما أئمن لدينا الأطفال أم الأواني؟

٢. التوازن في العقوبة:

قد تضطر الأم لعقوبة طفلها، والعقوبة حين تكون في موضعها مطلب تربوي، لكن بعض الأمهات حين تعاقب طفلها فإنها تعاقبه وهي في حالة غضب شديد، فتتحول العقوبة من تأديب وتربية إلى انتقام، والواقع أن كثيراً من حالات ضربنا لأطفالنا تشعرهم بذلك.

لا تسأل عن تلك المشاعر التي سيجملها هذا الطفل تجاه الآخرين حتى حين يكون شيخاً فستبقى هذه المشاعر عنده ويصعب أن نقتلعها فيما بعد والسبب هو عدم التوازن في العقوبة.

٣. تجنب البذاءة:

حين تغضب بعض الأمهات أو بعض الآباء فيعاتبون أطفالهم فإنهم يوجهون إليهم ألفاظاً بذيئة، أو يذمونهم بعبارات وقحة، وهذا له أثره في تعويدهم على المنطق السيء.

والعاقل لا يخرج غضبه عن أدبه في منطقه وتعامله مع الناس، فضلاً عن أولاده.

٤. تجنب الإهانة:

من الأمور المهمة في علاج أخطاء الأطفال أن نتجنب إهانتهم أو وصفهم بالفشل والطفولة والفوضوية والغباء... الخ. فهذا له أثره البالغ على فقدانهم للثقة بأنفسهم، وعلى تعويدهم سوء الأدب والمنطق.

٥. تجنب إحراجهم أمام الآخرين:

إذا كنا لانرضى أن ينتقدنا أحد أمام الناس فأطفالنا كذلك، فحين يقع الطفل في خطأ أمام الضيوف فليس من المناسب أن تقوم أمه أو يقوم والده بتأنيبه أو إحراجهم أمامهم أو أمام الأطفال الآخرين.

٧. سابعاً: وسائل مقترحة لبناء السلوك وتقويمه

يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن غرس السلوك إنما يتم من خلال الأمر والنهي، ومن خلال العقوبة والتأديب، وهذه لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من وسائل تعليم السلوك، وفي

هذه العجالة أشير إلى بعض الوسائل التي يمكن أن تفيد الأم في غرس السلوك الحسن، أو تعديل السلوك السيئ، وهي على سبيل المثال لا الحصر: يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن غرس السلوك إنما يتم من خلال الأمر والنهي، ومن خلال العقوبة والتأديب، وهذه لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من وسائل تعليم السلوك، وفي هذه العجالة أشير إلى بعض الوسائل التي يمكن أن تفيد الأم في غرس السلوك الحسن، أو تعديل السلوك السيئ، وهي على سبيل المثال لا الحصر:

١ - التجاهل:

يعمد الطفل أحياناً إلى أساليب غير مرغوبة لتحقيق مطالبه، كالصراخ والبكاء وإحراج الأم أمام الضيوف وغير ذلك، والأسلوب الأمثل في ذلك ليس هو الغضب والقسوة على الطفل، إنما تجاهل هذا السلوك وعدم الاستجابة للطفل، وتعويده على أن يستخدم الأساليب المناسبة والهادئة في التعبير عن مطالبه، وأسلوب التجاهل يمكن أن يخفي كثيراً من السلوكيات الضارة عند الطفل أو على الأقل يخفف من حدتها.

٢ - القدوة:

لست بحاجة للحديث عن أهمية القدوة وأثرها في التربية، فالجميع يدرك ذلك، إنني حين أطلب الطفل بترتيب غرفته ويجد غرفتي غير مرتبة، وحين أطلبه أن لا يتفوه بكلمات بذيئة ويجدني عندما أغضب أتفوه بكلمات بذيئة، وحين تأمره الأم ألا يكذب، ثم تأمره بالكذب على والده حينئذ سئمحو بأفعالنا مانبنيه بأقوالنا.

٣ - المكافأة:

المكافأة لها أثر في تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل، وهي ليست بالضرورة قاصرة على المكافأة المادية فقد تكون بالثناء والتشجيع وإظهار الإعجاب، ومن وسائل المكافأة أن تعده بأن تطلب من والده اصطحابه معه في السيارة، أو غير ذلك مما يحبه الطفل ويميل إليه.

ومما ينبغي مراعاته أن يكون استخدام المكافأة باعتدال حتى لا تصبح ثمناً للسلوك.

٤ - الإقناع والحوار:

من الأمور المهمة في بناء شخصية الأطفال أن نعودهم على الإقناع والحوار، فنستمع لهم وننصت، ونعرض آراءنا وأوامرنا بطريقة مقنعة ومبررة، فهذا له أثره في تقبلهم واقتناعهم، وله أثره في نمو شخصيتهم وقدراتهم. وهذا أيضاً يحتاج لاعتدال، فلا بد أن يعتاد الأطفال على الطاعة، وألا يكون الاقتناع شرطاً في امتثال الأمر.

٥ - وضع الأنظمة الواضحة:

من المهم أن تضع الأم أنظمة للأطفال يعرفونها ويقومون بها، فتعودهم على ترتيب الغرفة بعد استيقاظهم، وعلى تجنب إزعاج الآخرين... إلخ، وحتى يوتي هذا الأسلوب ثمرته لا بد أن يتناسب مع مستوى الأطفال، فيعطون أنظمة واضحة يستوعبوننها ويستطيعون تطبيقها والالتزام بها.

٦ - التعويد على حل الخلافات بالطرق الودية:

مما يزعج الوالدين كثرة الخلافات والمشاكسات بين الأطفال، ويزيد المشكلة كثرة تدخل الوالدين، ويجب أن تعلم الأم أنه لا يمكن أن تصل إلا قدر تزول معه هذه المشكلة تماماً، إنما تسعى إلى تخفيف أثارها قدر الإمكان، ومن ذلك: تعويدهم على حل الخلافات بينهم بالطرق الودية، ووضع الأنظمة والحوافز التي تعينهم على ذلك، وعدم تدخل الأم في الخلافات اليسيرة، فذلك يعود الطفل على ضعف الشخصية وكثرة الشكوى واللجوء للآخرين.

٧ - تغيير البيئة:

ولذلك وسائل عدة منها:

أولاً: إغناء البيئة: وذلك بأن يهيأ للطفل ما يكون بديلاً عن انشغاله بما لا يرغب فيه،

فبدلاً من أن يكتب على الكتب يمكن أن يعطى مجلة أو دفترًا يكتب فيه ما يشاء، وبدلاً من اللعب بالأواني يمكن أن يعطى لعباً على شكل الأواني ليعبث بها.

ثانياً: حصر البيئة: وذلك بأن تكون له أشياء خاصة، كألعاب خاصة للأطفال يشربون بها، وغرفة خاصة لألعابهم، ومكان خاص لا يأتيه إلا هم؛ حينئذ يشعر أنه غير محتاج إلى أن يعتدي على ممتلكات الآخرين.

ومن الخطأ الاعتماد على قفل باب مجالس الضيوف وغيرها، فهذا يعود على الشغف بها واللعب بها، لأن الممنوع مرغوب.

لكن أحياناً تغفل الأمهات مثلاً المجلس أو المكتبة، ترفع كل شيء عنه صحيح هذا يمنعه وحين يكون هناك فرصة للدخول يبادر باللعب لأن الشيء الممنوع مرغوب.

ثالثاً: تهيئة الطفل للتغيرات اللاحقة: الطفل تأتيه تغييرات في حياته لا بد أن يهيأ لها، ومن ذلك أنه يستقل بعد فترة فينام بعيداً عن والديه في غرفة مستقلة، أو مع من يكبره من إخوته، فمن الصعوبة أن يفاجأ بذلك، فالأولى بالأم أن تقول له: إنك كبرت الآن وتحتاج إلا أن تنام في غرفتك أو مع إخوانك الكبار.

وهكذا البنات حين يراد منها أن تشارك في أعمال المنزل.

٨ - التعويد :

الأخلاق والسلوكيات تكتسب بالتعويد أكثر مما تكتسب بالأمر والنهي، فلا بد من الاعتناء بتعويد الطفل عليها، ومراعاة الصبر وطول النفس والتدرج في ذلك.

هذه بعض الخواطر العاجلة وبعض المقترحات لتحسين الدور الذي يمكن أن تقوم به الأم، وينبغي لها ألا تغفل عن دعاء الله تعالى وسؤاله الصلاح لأولادها، فقد وصف الله تبارك وتعالى عباده الصالحين بقوله : [والذين يقولون ربنا هبنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما]

داء الغيرة عند الأطفال وكيفية علاجه

الغيرة هي حالة انفعالية يشعر بها الشخص، ويحاول إخفاءها ، ولا تظهر إلا من خلال أفعال سلوكية يقوم بها .. وهي مزيج من الإحساس بالفشل وانفعال الغضب .. وتعد الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب، ولذلك يجب على الوالدين تقبل ذلك كحقيقة واقعة، وفي نفس الوقت لا تسمح بزيادتها، فالقليل من الغيرة حافز على المنافسة والتفوق، أما الكثير فإنه مضر لشخصية ونمو الطفل ..

ومن آثار الغيرة لدى الأطفال ظهور السلوك العدواني ، والأناية، والنقد، والثورة، ومن ناحية أخرى يتسم السلوك بالانطواء وعدم المشاركة وجميع هذه المظاهر تمثل الشعور بالنقص

كيف يظهر شعور الغيرة على الطفل ؟؟؟؟

تظهر الغيرة بأسلوب تعويضي مصطنع، حيث يخفي الطفل مشاعره الحقيقية ويقوم بدور الممثل نحو أخيه المولود الجديد الذي يأخذ في ضمه وتقبيله ولكنه في حقيقة الأمر يود قرصه أو ضربه، ومن جانب آخر تبدو الغيرة واضحة بسلوك عدواني موجه للصغير. كذلك يعتمد الطفل إلى جذب الأنظار إليه، ويحول كراهيته لأمه التي توجه اهتماماً بالصغير وليس له، فيبدأ هنا في الانتقام، ويتظاهر في المرض أو البكاء أو العناد والسلبية ومن أحد مظاهر جذب الاهتمام هو تكوص الطفل إلى أنماط سلوكية طفلية سابقة، مثل العودة إلى شرب الحليب من الزجاج، والنوم في سرير الطفل، والتبول الليلي في الفراش والتحدث بأسلوب طفلي، ومص الإصبع، والالتصاق بالأم، والبقاء في حضنها كلما حاولت حمل الصغير

أنواع الغيرة:

الغيرة من المولود الجديد وخاصة إذا توجهت الأم برعايته واهتمامها الشديد للصغير وأهملت الطفل الكبير

المقارنة بين الأخوة

المقارنة التي تقوم على أساس الذكاء أو التحصيل الدراسي أو التفوق أو الجمال أو البنية القوية، فإذا ما أخفق أحد الأطفال لا يجب مقارنته بأخيه المتفوق لأن ذلك يوجب الغيرة في صورة مقرونة بالنقمة والحقد

الغيرة عند الأطفال المعاقين جسدياً

تظهر الغيرة عند الطفل المعاق لأنه يشعر بالحرمان بما يتمتع به أخوته من بنية سليمة، ويعمل الأهل على زيادة وتنمية هذه الغيرة إذا لم يعرفوا كيفية التعامل مع الطفل المعاق

العقاب الجسدي

عقاب الطفل الجسدي بالضرب إذا أظهر غيرته نحو أخيه يزيد لديه مشاعر الغيرة السلبية والتي تظهر على شكل عداوة نحوه .

عدم سماح الأهل بإبداء مشاعر الغضب أو الغيرة
عدم سماح الأهل للطفل بإظهار مشاعر الغيرة على نحو سليم يساهم فيكبت هذه المشاعر مما يعزز
لدى الطفل الإحساس بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقة بالنفس

تحميل الطفل الأكبر مسؤوليات تفوق طاقته
تحميل الطفل الأكبر مسؤوليات تتجاوز قدرته واستعداده الطبيعي .. كأن يطلب منه أن يكون هو
الكبير وهو القدوة ولومه دائماً على تصرفات الطفولة، مما يدفعه إلى الرجوع إلى تصرفات لا
تناسب مع عمره ويلجأ إلى النكوص أي يعود إلى تصرفات تشبه أخيه مثل التبول اللاإرادي
والجلوس في حضن أمه عليه يحظى ببعض الامتيازات التي يحظى بها الصغير

الأنانية

ارتباط الغيرة بالأنانية، أي كلما زاد الإحساس بالأنانية، تولدت الغيرة عند الطفل

غيرة الأخ الأصغر من الأكبر سناً

تظهر الغيرة من الصغير نحو الكبير وذلك عندما يهتم الوالدين بالابناء الأكبر وخاصة إذا أهمل
الوالدين الصغير، وهناك أخطاء تبدو شائعة لدى بعض الأسر، وهي تخصيص لهذا الصغير كل ما
سبق أن استعمله الكبير من ملابس والعباب وأحذية وكتب ... الخ. لذا يشعر الصغير بالدونية وبأنه
مهمل من قبل والديه حيث أنه ليست لديه خصوصية فتشتعل غيرته ويبدى عدائه نحو الأخ الأكبر

الوسائل السلبية للتعبير عن الغيرة بالصراخ والعبث بأغراض الآخرين أو سرقتها أو تدميرها
بالاعتداء الجسدي بالضرب أو القرص بالإزعاج وإلقاء الشتائم وإقلاق الراحة عندما يتقدم الطفل
بالعمر (بعد العاشرة) تأخذ الغيرة شكل التجسس والوشاية والإيقاع بالآخرين وتظهر
الغيرة عند الأطفال الصغار بالقيام بتصنع الحب الزائد نحو الطفل الجديد وذلك لإخفاء مشاعر
الغيرة الدفينة. وإذا أتيحت الفرصة للطفل الغيور حتى يقوم بإيذاء أخيه بالضرب أو بالعض

تعديل سلوك الغيرة عند الأطفال

ينبغي اتباع الأساليب التالية :

المساواة بين الأخوة، وحسن المعاملة، وعدم التدليل الزائد

هدوء الأجواء الأسرية والبعد عن المشاكل والخلافات

مراعاة مبدأ الفروق بين الأطفال وتقدير كل طفل على حدة وعدم المقارنة أو المفاضلة بين أخ

وآخر

عدم إتاحة الفرصة للطفل بالتعلق الشديد بهما، وترك العلاقة بالطفل طيبة جداً وعادية وغير مبالغ

بها

الأم المثالية

لو سألنا عن ماهية فلسفتنا في تربية أطفالنا ، فقد يحدنا في البحث عن إجابته لهذا السؤال ، فالأهل مستغرقون في تغيير الحفاظات لأطفالهم ، وتجفيف دموعهم وسرد الحكايات لهم ، ومساعدتهم في إعداد الواجبات المدرسية ، ومن ثم لا يجدون الوقت حتى يفكروا ولو مليا في وضع مبادئ وأسس ليسيروا على دربها في تربية الأطفال .

وبعضنا يعتقد أن الحب وما يفيض بداخلهم من أحاسيس هو الأسلوب الأمثل في تربية الأطفال. وهذا المنهج ليس بالسيء ، فلا يوجد أب كامل أو أم كاملة، كما أن الأطفال الأصحاء السعداء ينشؤون من مختلف فئات العائلات والأوضاع الإجتماعية ، فلا معيار ثابتا لذلك. ولقد تمكنت لندا براون-المعلمة بوكالة توعية ودعم الاباء في بوسطن - من وضع سبع طرق في تربية الطفل:

الطريقة الاولى: الإنتباه

إن الوعي بما يجول في داخل الطفل ، الذي يبدأ من معرفة احتياجاته اليومية إلى الإصغاء لأحلامه يعتبر أهم دور أساسي تقوم به الأم. وهذا الأمر سيكون في شكل نضال مستمر ، نظرا لتغير الأطفال بصورة مستمرة. حيث أن الأم في كل مرة تستطيع فيها استيعاب طفلها في مرحلة تنموية ومزاجية معينة ، فإنه مايلبث أن تطرأ عليه طفرة جديدة ليست جسدية وحسب بل إنفعالية وكذلك إجتماعية ، وهذا يعني أنك تتعاملين مع شخص متغير . لذا ينبغي عليك احتواء هذه التغيرات وصبها في كيان واحد. فبالإصغاء لطفلك ، تساعدني أيضا على إكتساب قيم طيبة، وينبغي أن تكوني مستمعة أمينة لطفلك ، حتى ولو كان يحدثك عن دميته. ويعلق على ذلك أحد أخصائيي علم النفس قائلا: (لو لم تمنحي طفلك الإهتمام المناسب عندما يكون صغيرا ، فسوف يقف عن محاولة الوصول إليك عندما يبلغ السادسة أو السابعة من عمرة وهنا تقول الأم : إن طفلي لا يتحدث معي). وعلى ما علمت أنا شخصيا من علاقتي مع مشاكل الوالدين نحو أبنائهم فإن الأب يقول ذات الجملة ناحية ابنه أو ابنته.

الطريقة الثانية: إن وضع الجداول الزمنية والقواعد يمنح الطفل الإحساس بالنظام، ويجعله يشعر بالأمان .

ويسهل عليه الأمر إلى حد كبير لو وضع له جدول إعتيادي في حياته، وخاصة فيما يتعلق بموعد تناول الطعام ، أو النوم ، وغيرهما من الأفعال اليومية، فوضع القيود من شأنه مساعدة الطفل في الشعور بالحماية والأمان. ثم إن الأعمال الإعتيادية التي تؤدي بصورة منتظمة تساعد على الحد من العقاب، ومن ثم قلة الإحساس بالحزن للوالدين وخاصة الأم، كما ينبغي على الوالدين أن يتفقا على نوعية هذه الأنظمة منعا للإزدواجية التي يمكن أن تظهر في شخصية الطفل وكذلك لأبد لهما من تفسير هذه القواعد لإبنهما، على سبيل المثال: في حالة عدم استجابته لأمر إرتداء ملابس في الصباح ليذهب إلى الروضة أو المدرسة ، يمكن أن يتفقا معا عن طريق الحديث مع الطفل بأنه يجب عليه الذهاب إلى المدرسة في الوقت المناسب حتى يتمكن من اللعب بدميته التي يحبها، أو شيء من هذا القبيل.

الطريقة الثالثة: إظهار الحب .

تؤكد الدكتورة كمدويل- على أن الثبات العاطفي أهم بكثير من الثبات على القواعد ، وتقول: لو علم الطفل أن أبويه يحبانه مهما كان الأمر ، فلن يكون تهديدا كبيرا على إحساسه بالأمان رؤيته لأحد والديه وهو يصرخ أو يغضب منه. وعند محاولتك وضع حدود لتصرفاته، غالبا ما ستقتضين

طول اليوم تقولين لا وبالرغم من أن هدفك هو المحافظة على صحته وسلامته، فإن هذا التيار المستمر من (لا) سيعمل على إحباط خيال طفلك أو رغبته في البحث عما هو مهم. لذا حاولي إيجاد طرق يمكن من خلالها أن تكوني إيجابية ، على سبيل المثال: لو قام بترتيب سريره، فأثني عليه بكلمة تشجيعيه ، أو كافنيه على ذلك بأي وسيلة.

وبقدر الإمكان أعملي على تشجيع إهتماماته حتى لو لم تتفق مع إهتماماتك ، ومن ثم لا تفرضي عليه أي شيء مما يستهويك، حيث نجد بعض الآباء الرياضيين يحاولون فرض لعبة معينة على طفلهم قد لا تناسب مع قدراته وميوله ، وهو ما يجعله يشعر بالإحباط والفشل.

فحاولي تكييف ماتمنيه لطفلك بما يتناسب مع قدراته الحقيقية وليس حسب خيالك . وهذا بدوره يظهر إحترامك وتقديرك لمواهبه واحتياجاته ، بالإضافة إلى إحساسه بأنك تحبينه كما هو .

الطريقة الرابعة: الحيد عن القاعده:

أغلب الآباء والأمهات في صراع مستمر مع التناقض الظاهر بين الحاجة إلى أن يكونوا ثابتين على مبادئ معينة في معاملة أطفالهم ، وبين الرغبة في أن يكونوا مرنين . ويجب أن نتذكر أنه عندما تضعين مبدأ ما في التعامل مع طفلك ، فلا تسعي إلى التخلي عنه. وفي حالة حدوث تغيير في عادة النشاط اليومي فيجب تفسيره للطفل. على سبيل المثال: في حالة التأخر عن موعد النوم المعتاد يجب أن تذكري لطفلك السبب وراء ذلك، حيث قد يكون بمناسبة معينة. كما ينبغي على الأبوين اختيار الطريق الوسط ، وهو الثبات على المبدأ مع قليل من المرونة ، بما يتناسب مع ما يستجد من احتياجات الطفل أو أفراد الأسرة الباقين. وإذا أرغمتك الطفل ببيكانه أو صراخه على التخلي عن إحدى القواعد في مناسبة ما ، فلا تتخلي عنها بصورة دائمة ، بل عاودي تنفيذ القاعدة وكان الأمر لم يحدث، مثل عندما تذهبين لمناسبة ما يوجد بها أطفال يتناولون أكل الحلوى وقواعدك ترفض ذلك ، فلا بأس بأن يأخذ طفلك كمية قليلة منها في تلك المرة فقط ، لأنه من الصعب على الطفل مقاومة الحلوى فكيف وهو يرى أطفال آخرين يتناولونها أمامه، وتحديثه معه عن أنه سوف يتناولها هذه المرة فقط وتحديثه معه عن أضرارها وهو يتناولها ولكن بشكل سريع وصوت منخفض ، وهذه المرونة تتبع مع الأطفال اللذين تقل أعمارهم عن الخمس سنوات حيث أنهم لا يتبعون تحكيم المنطق في تلبية احتياجاتهم بقدر تحكيم رغباتهم فكيف ستقتنعين الطفل بمضار الحلوى وهو يرى أطفال آخرين يتناولونها ، والدخول في متاهة النقاش سوف تنتهي بالفشل غالباً لأنه في عمر يصعب معه الحوار ، بينما الطفل مابعد الخمس سنوات يمكنه أن يستمع ويفهم بأن الأفراد يختلفون منهم من يعمل الخطأ (تناول الحلوى) ومنهم من يعمل الصواب ، لا يتناولها لأن المضار سوف تكون مفهومه لديه وواضحة بشكل أكبر بكثير. لذلك ينبغي مراعاة رغبات الطفل وكذلك احتياجاته وقدراته، لأنها في تغير مستمر ، فيجب عليك موانمة ذلك مع القواعد التي تضعينها.

الطريقة الخامسة: مواصلة الإطلاع :

ينبغي على الوالدين تفهم قدرات أطفالهم في كل مرحلة سنية ، على سبيل المثال : قد تعتقد أن طفلك في عمر الثلاثة أشهر يستجيب إلى كلمة لا ، ولكن الأطفال في هذه المرحلة لا يعلمون الحدود . ويتوافر اليوم للوالدين مصادر عديدة من المعلومات يمكن من خلالها إسئقضاء النصيحة والإرشاد . وتسهم المصادر غير الرسمية مثل : العائلة والأصدقاء وزملاء العمل والجيران ، بدور كبير في ذلك. ولكن ينبغي عليك الحيلة والحرص عند إختيار مصدر المعلومات وعند حصولك عليها يفضل التأكد منها من مصدر آخر .

الطريقة السادسة: الحصول على الراحة الكافية:

يقتل بعض الناس في الواقع ، من تقدير حجم الضنى والمعاناة الجسدية في تربية الأطفال، وخاصة في السنوات الأولى ، لأنك لو شعرت بالتعب فستصبحين ساخطة نوعا ما ، وعلى الرغم من حبك الشديد للطفل، ستجدين نفسك تفعلين كل شيء ، سواء إطعامه ، أو تغيير حفاظه... إلى غيره من الأعمال ، وأنت يستولي عليك إحساس بالغضب والإنزعاج . والأطفال يشعرون بذلك ويقومون بترجمته بداخلهم على إنزعاج والدتهم ما هو إلا تعبير عن أخطاء يفعلونها، ولذا عندما تشعرين بالغضب بداخلك فإنه من الأفضل أن تأخذي قسطا من الراحة حتى ولو لمدة ١٥ دقيقة حتى لاتفقدى أعصابك أمام طفلك ، وإذا رغب طفلك في شيء ، فقط قولي له إنني متعبه الان يا حبيبي وأحتاج لبضع دقائق لأستريح ، وبهذه الطريقة يمكنك التخلص من الإحساس بالتعب ، وأن تواصلى تربية طفلك دون أية إنفعالات قد يكون لها عواقب وخيمة على طفلك.

الطريقة السابعة: الثقة بالنفس:

وأثناء ممارستك للطرق التي ذكرناها ، ينبغي عليك الشعور بالثقة بقدراتك ، وبأنك جديرة بهذه المهمة وسوف تؤدينها على خير وجه، وستحصدين ثمار ذلك عندما يكبر طفلك بإذن الله.

وهناك خمس خطوات للاتصال الفعال مع الأبناء تحقق لنا تربية ايجابية وهي :

١. اربطي علاقة تواصل بين عينيك وعيني طفلك .
٢. تواصل مع جسدياً من خلال لمسة حنان وتشابك أيدي واحتضان .
٣. علّقي على مايقوله ابنك بشكل سريع مبدية تفهمك لما يقوله.
٤. ابتسمي باستمرار .
٥. أوضحي لابنك أنك تفهميته .

الحوار الأسري يقود بيوتنا إلى بر الأمان

دعا الخبير التربوي الدكتور علي بن محمد الشبيلي الأسرة إلى ترسيخ الحوار والنقاش بين أفرادها في اتخاذ القرارات المهمة على الصعيد الأسري، واعتبر ذلك مهماً وأساسياً في العملية التربوية الناجحة التي تهدف إلى إخراج أبناء صالحين للمجتمع.

وأوضح في حوار موسّع معه أن غياب الحوار داخل الأسرة يقود إلى نتائج خطيرة، وربما تكون معظم المشكلات التي يعاني منها المجتمع حالياً ناتجة من تجاهل الأسر لدور الحوار في امتصاص مشكلات الأبناء، وإيجاد طرق سليمة وصالحة لحلها، وتعويدهم على اعتماد هذه القيمة (الحوار) في حياتهم حتى يطبقوها مستقبلاً عندما يكونون أسراً خاصة بهم.

وقال الشبيلي -المتخصص في استخلاص القيم التربوية من السنة النبوية، التي مثلت حقل تخصصه الأساس قبل أن يتجه إلى التربية-: لا مشكلة في الاستفادة من الدراسات التربوية الغربية باعتبارها إراثاً إنسانياً، بشرط ألا تكون متعارضة مع القيم الإسلامية والعربية، وأكد على أهمية أن يكون هناك قدوة صالحة داخل البيت، سواء من الأب أو الأم أو كليهما، واعتبر أن توفر هذه القدوة سيؤدي تلقائياً إلى أن يتخذ الأبناء سلوكيات مماثلة لهذه القدوة .

الاهتمام بالجانب التربوي والتنظير له.. كيف تأتي لأكاديمي متخصص في السنة وعلومها؟

في الواقع لهذا قصة؛ فقبل أكثر من خمس عشرة سنة كان لديّ بحث عن دورة المرأة الدعوي في المجتمع، وعندما بدأت أجمع الكتب المتعلقة بهذا الموضوع، وأقرأ فيها اكتشفت في نفسي الميل لهذا التخصص، وخصوصاً ما يتعلق بالقضايا الأسرية، والتركيز في هذا المجال، بعد ذلك بدأت أكتشف تباعاً حلقات المنظومة المتكاملة التي توفرها السنة النبوية في الجوانب التربوية، التي تركز على النصح والإرشاد والحوار مع الشباب وكيفية التعامل مع الأطفال. وبعد ذلك أصبحت أقرأ في السنة بعين الباحث عن المعاني التربوية ومحاولة اكتشافها في خضم أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

الذي يطالع كتب التربية في المكتبة العربية لا يجد الكثير بخلاف المؤلفات الغربية في هذا

الحقل... فكيف يتعامل الباحث المبتدئ أو الطالب مع هذه المعارف؟

هناك محاولات جادة لتأصيل التربية من خلال الوحيين: الكتاب والسنة، ولكن ليس هذا مانعاً لنا من الاستفادة من الإرث الإنساني الكبير، الذي نتفق مع أطروحته بأكثر من ٨٠%، ويبقى فقط ما يميز بعض الناس عن الآخر كالجانب العقدي ونحو ذلك؛ فكل أمة تتميز بما هي عليه، لكن عندما نتكلم عن حوار أو فن استماع أو فن تواصل مع الآخرين، فالبشر شبه متفقين في هذه القضايا؛ فكون أي شخص يقدم مثلاً منهجاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال السنة النبوية في الحوار لا شك أن هذا هو ما يحرص عليه المسلم؛ لأنه يتعبد الله -عز وجل- من خلال هذا النص، ولا تضادّ مع الاستفادة من الكتب الحديثة.

هل يمكن استخلاص قواعد معينة تربوية للنشء من خلال السنة ووضعها في كتب أو

دراسات؟

بالطبع؛ فالسنة النبوية هي منهج تربوي متكامل ربى النبي -صلى الله عليه وسلم- بوساطته أصحابه رضي الله تعالى عنهم، واستطاعوا أن يملكو زمام هذه الأرض حضارةً وتنميةً، وهذا المنهج التربوي نلحظه في أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وفي تعاملاته مع أصحابه، خذُ مثلاً: عندما يريد إنسان أن يبحث عن صفات يتحلى بها ليكون مربياً ناجحاً فإنه سيجد أمامه شخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- ماثلة للعيان، وقد أُلّف في ذلك مجموعة من الكتب المهمة منها مثلاً كتاب جميل بعنوان "منهج التربية النبوية للطفل" لمحمد نور عبد الحفيظ، وهو بحث ماجستير، وكذلك كتاب "الرسول العربي المربي" لعبد الحميد الهاشمي، و"منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة" لفهد الدوسري، كذلك هناك كتاب تحليل شخصية النبي صلى الله عليه وسلم بعنوان "دراسة تحليلية لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم"، وفي هذه الكتب مزج بين النص الشرعي سواء في القرآن أو السنة وبين الدراسات المعاصرة.

من خلال أبحاثك وخبراتك في هذا المجال.. ما هي أهم الأخطاء التربوية التي تقع فيه الأسر السعودية؟

الحقيقة هذا السؤال يحتاج إلى سؤال: لماذا أصلاً تقع هذه الأخطاء؟ هناك أسر معدل الأخطاء فيها قليل، بينما هناك أسر تكثر فيها الأخطاء، ولذلك تجد نوعاً من الجموح سواء من قبل الفتيات أو من قبل الشباب، وتجد أن مراهقتهم فعلاً مرهقة ومتعبة للوالدين. أنا أتصور أن أكبر مشكلة تواجهها الأسرة السعودية هي عدم وجود ثقافة أسرية يستطيع من خلالها الآباء أن يسيروا بأولادهم إلى بر الأمان، التربية أشبه كما قال سفيان. قال سفيان الثوري عبارة جميلة يقول: "من تزوج ركب، ومن ولد له كسر به"، ومعناها أن من تزوج كمن ركب البحر، فإذا وُلد له كُسر به القارب؛ فتصبح أنت في موج تصارع هذه الحياة؛ لأنك عندما تكون أنت وحدك تبقى مشاكلك محدودة، مسؤولياتك محدودة، وبعد أن تتزوج تزيد المسؤولية، وبوجود مجموعة من الأبناء تزيد كذلك، فوصف سفيان هو الواقع الحقيقي لمن يعرف حقيقة الأبوة والصراع اليومي الموجود داخل البيوت من أجل تعليم الأبناء قيمة معينة أو غير ذلك، لهذا لا شك أن أكبر مشكلة لدينا هو عدم وجود ثقافة أسرية تربوية نستطيع من خلالها تجاوز كثير من الإشكالات التي تمر بنا في حياتنا، هذا بالطبع مع الإقرار بوجود مشكلات اعتيادية، لا يكاد يخلو منها بيت، أما المشكلات التي تحتاج لتدخلات مثل العناد، الكبر، الغيرة، وبعض الألفاظ النابية؛ فهذه يمكن أن تحجم بشرط أن يتعلم الوالدان الطريقة المثلى في التعامل مع أولادهم للخروج بهم من هذه الإشكالات بكل هدوء، لكن أكثر الإشكالات التي يعاني منها الآباء هي التي في سن المراهقة؛ فالمشكلات التي تصاحب المراهقة هذه من أصعب الأشياء الموجودة في هذه السن، وهي من (١٢-١٨) سنة.

هناك حديث متعاضم عن أهمية القدوة في التربية.. عملياً كيف يمكن أن تتحقق هذه القدوة في البيت، وكيف يتأثر بها الأبناء؟

طبيعة الإنسان أن يصدق ما يراه، ويتأثر به أكثر من تصديقه وتأثره بما يسمعه، والأطفال دائماً يتفاعلون مع سلوك والديهم، ولا تهمهم المعلومات التربوية التي في حوزتهم أو الكلمات الجميلة التي يتحدثون بها عن القيم والأخلاق.. يأتي أب ويتحدث عن أهمية الوقت، لا بد أن تحافظوا على أوقاتكم، وتحرصوا على المذاكرة، وتحرصوا على هذا اليوم كله، وتستثمروه، وتستفيدوا منه، ثم يجد أباه يمارس خلافها، ناهيك عن القضايا الدينية؛ فأب قد يقول للولد احرص على تكبيرة الإحرام، فيما أن هذا الأب أحياناً نفوته ركعتان أو ثلاث ركعات!! لا شك أن التربية هي في الحقيقة قدوة، وأعين الأبناء أعين كبيرة جداً على آباءهم، وأنا دائماً أنصح حقيقة بعض الإخوة، وأقول لهم: اعملوا استبانة في يوم من الأيام، ووزعوها على أبنائكم في تقييم الوضع التربوي الداخلي، ستجد أن هناك ملاحظات خطيرة وجبارة، فعلاً لأن عين الأبناء عين ناقدة جداً، ولذا نؤكد أن إحدى القضايا المهمة في تعاملنا مع أبنائنا هي وجود قدوة، وسيكون جميلاً للغاية أن تكون القدوة موجودة في البيت سواء الأب أو الأم.

هناك خمس قضايا رئيسة في حياة الأبناء هي: من أنا- أشبه من أنا- من أتبع- ماذا أفعل- ما قيمة ما أفعل. تحديد الهوية... تحديد الانتماء.. تحديد المرجعية، ماذا أفعل.. تحديد الأهداف المرورية.. تحديد الهدف الإستراتيجي، هذه القضايا من خلال دراستي أو قراءتي في الكتب التربوية، وتألمي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنته أجد أنها قضايا رئيسة في حياة المجتمع المسلم، وبقدر تفاعل المؤسسات التربوية معها وتعاونها جميعاً في بناء هذه القضايا سيكون الابن صاحب سلوك سوي .

هناك حيرة وسط الآباء والأمهات حول الأسلوب الأنسب في التعامل مع الأبناء؛ فمنهم من يلجأ للتدليل، ومنهم من يأخذ بأسلوب القسوة كطريقة يراها ناجعة في التربية!!

يحضرنى هنا حديث نبوي مهم، هو قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب أهل بيت رزقهم الرفق". والرفق في الحقيقة هو التوازن، وهو وسط بين الأمرين: العنف والتدليل، لا قسوة ولا تدليل، عندما ننظر لهاتين المشكلتين ننظر لكل مشكلة وحدها؛ فأنت عندما تتعامل مع أبنائك بالقسوة فهم سيعيشون معك بوجهين: وجه منضبط، فهم حريصون على ألا يتفوهوا بأي كلمة أو عمل أي تصرف قد تعاقب عليه داخل البيت، وبينما أنت في الخارج يكونون بوجه آخر، وهذه مشكلة كبيرة جداً في حياة الولد؛ لهذا فإن هناك دراسات تؤكد لنا أن القسوة تربى لنا ولداً أقرب إلى الإجرام منه إلى حياة أسرية مستقرة، وفي الجهة المقابلة فإن التدليل يخرج لنا شخص شاباً غير مسؤول، ولا يعرف من الحياة إلا النعومة ولا يعرف قسوتها، لا يعرف إلا جانباً واحداً، وهنا يكون شخصية ضعيفة لا تستطيع أن تتحدث في المجالس، منطوية بعيدة عن الجمهور، حساسة جداً، تستطيع أن تتأثر بأي كلمة؛ فالتدليل في أغلب الأحيان مدمر للأبناء، لهذا نحن نحتاج دائماً في تعاملنا مع أولادنا حتى نخرج من هذا المأزق، ونخرج بشخصية متوازنة، نحتاج إلى الحزم والرحمة، حزم يجعل الابن يعرف أن هناك خطوطاً حمراء في البيت، وهناك أيضاً رحمة؛ فأنا عندما أعاقبه لا أعاقبه بشخصه، إنما أعاقبه بسلوكه لكي يبتعد عن

هذا السلوك؛ لأنه أحياناً قد يكون العقاب نوعاً من التشفي، لذا نحن بحاجة إلى هذه البيئة التي يتوفر فيها مثل هذا الأمر، وهو الحزم والرحمة.

ما صحة ما يتردد أن تكثيف الجهد في تربية الابن الأول سيجعل تربية الأبناء الذين يأتون بعده أسهل؛ إذ سيكونون مثله في السلوك، وفيما تربى عليه؟

هناك اعتقادات كثيرة عند الناس، وهي اعتقادات ليست بصحيحة مثل هذا الاعتقاد، بمعنى إذا اجتهدت على الابن الأول فالبقية أمرهم سهل.

اعتقاد آخر يقول إن الأبناء مثل العجينة تشكلهم مثلما تشاء، هذا الكلام غير صحيح؛ لأننا نجد أسراً أمية، ومع هذا فأولادها ناجحون ومميزون، ونجد أسراً متعلمة، ويحملون شهادات عالية، ومع هذا فأولادهم فاشلون، ومثل هذا لا يمكن أن يعمم بل هي نشار. صحيح أن الولد الأكبر قد يتهيأ له أحياناً من الظروف ما لا يتهيأ لغيره من الأبناء؛ فأنت عندما يأتيك ابن في فترة لست فيها مشغولاً فتكون مواتية لتربية هذا الابن، وأحياناً يتزامن معه وجود ثقافة تربوية جيدة أو معيشة في منطقة تحترم الثقافة التربوية، أو السكن بجوار جيران يعتنون بأبنائهم، فتجد أن هذه الأشياء تشد من أزر هذه الأسر ويبدوون في تربية هذا الابن، لكن ليس صحيحاً بأن الابن الأول إذا نجحنا في تربيته فإن البقية سيتربون!! لا، أحياناً يكون عند هذا الابن أخلاقيات سهلة مطواعة تستطيع أن تحركه يمناً ويسرة.. تستطيع أن تبني فيه القيم بسهولة، لكن شخصاً آخر لا تستطيع معه، شخص ذكي عنيد لا يستسلم لكل شيء، مبدع والمبدع لا يرضى إلا بشيء واحد، وهو تحقيق نجاح ذاتي وشخصي، لا يرضى بكلام الآخرين وغيره، لهذا غير صحيح مسألة أن الأبناء عجينة.

وفي هذا الجانب أحب أن أشير إلى قضيتين في غاية الأهمية لخروج الابن بشكل سوي:
الأولى: وجود بيئة تربوية متميزة.

والأمر الثاني: وجود تربية جيدة من الوالدين.. البيئة القوية مهمة جداً؛ لأنها تجعل الإنسان إنساناً متميزاً راقياً متربياً تربية صحيحة؛ فمن سمات البيئة المتميزة التركيز على الإيجابيات.. فالإنسان يركز على الأشياء الجيدة في أولاده، ولهذا يقولون في علم التربية: ما تركز عليه تحصل عليه، ولهذا الإنسان له عينان: عين ذبابة وعين نحلة؛ فعين الذبابة هي عين لا تلتقط إلا الأشياء السيئة في الابن والزوجة، وهكذا، وعين النحلة لا تبحث إلا عن الأشياء الجميلة، ثم تشد من أزرها.

من يقرأ كتب التاريخ قد يلاحظ أن الكثير من الشخصيات المتميزة كانت تعاني من مشكلات أسرية أو لديها معاناة من وجه خاص... كيف يفهم هذا في سياق ما نتحدث عنه عن أهمية البيئة وتربية الوالدين في توجيه الأبناء نحو النجاح والسلوك القويم؟

هذا سؤال مهم جداً؛ فبعض الشخصيات التي نقابلها من خلال القراءة في السيرة نجد أنها قد تكون من بيئة تفتقد للحنان الأبوي أو عاطفة الأمومة، ولكن إن كنا نتكلم عن القرون السابقة فنحن نتكلم عن جوِّ الغالب فيه هو الصلاح، والبعد عن الكثير من المنكرات؛ فنحن نتكلم عن

يتم في القرن الرابع أو السادس أو السابع.. إنه لا يمتلك خمسمائة وأربع عشرة قناة عربية، ناهيك عن القنوات الأجنبية، بخلاف الشارع والأخلاقيات السيئة، المدرسة التي كان يتعلم فيها هي المسجد، بخلاف المدارس الآن، لا شك أن البيئتين تختلفان، كانت البيئة هناك تساعد، ثم إذا فقد الإنسان نوعاً أو جانباً من الجوانب التي تجعل شخصيته متوازنة في البيت، فستجد أن هناك ما يقوي هذه الشخصية الخارجية. عندما تجد شخصاً متميزاً فقطعاً سيكون وراءه بيئة متميزة صفقته.. قد تكون المدرسة أو بيت آخر غير البيت الذي عاش فيه، أو حتى بيت الوالدين، وهكذا فأنا أجزم بأن للبيئة أثراً كبيراً.. مثلاً قد يكون لدى بعض الأشخاص من النبوغ الشخصي والإبداع والتميز ما يجعل كثيراً من الاحتياجات التي يحتاجها من المربين وغيرهم لا يحتاجونها هم، هو يحتاج إلى جوانب أخرى مثل المادة أو نحوها، لينطلق ويبدع، وهذا ما يحصل، لكن خذ معي هذا المثال: بعض العلماء مميزون في بلادهم، ولكن تجد أنهم مع الزمن يذبلون، ثم فجأة ينتقل إلى بيئة أخرى توفر له مراكز بحث وتسهيلات مادية، وإذا هذا العالم يبدع ويتميز، وهذا هو أثر البيئة.

كتر بويين هل تنقون على المساجد تقاعسها عن القيام بدورها التربوي؟

لكي تعرف أهمية المسجد فإن التاريخ يحفظ أن أي جيش يدخل لبلاد المسلمين أول ما يبدأ التدمير بالمساجد.. ما معنى هذا؟ هي رسالة أن المسجد له رسالة كبيرة في حياة الناس، وأن هذه الرسالة ينبغي أن نحيا.. للأسف الشديد في كثير من البلدان العربية والإسلامية أصبح دور المسجد دوراً هامشياً، وأصبح فقط لتأدية الصلاة، وأحياناً قد تُمارس فيه عبادات وطقوس ليست من الإسلام في شيء، ولهذا ينبغي أن نحيا دور المسجد؛ فميزته لا توجد في أي محض تربوي آخر؛ لأن الإنسان يأتي إليه طواعية برغبة، وبحب، والذي أنادي به من خلال هذا المنبر الإعلامي ضرورة إظهار الوجه الحضاري لهذه المساجد وتفعيل دورها في تشكيل شخصيات الناس، والتمازج مع حاجاتهم اليومية. نحن بحاجة إلى محاضرات تمس واقع الناس وهمومهم واحتياجاتهم.

في ذات الإطار وهو الاهتمام بإخراج أبناء صالحين للمجتمع... ما دور العلاقة بين الزوجين في البيت في تدعيم هذا الجانب؟

زوجان سعيدان = أولاد سعداء، السعادة إشعاع يخرج من حياة الإنسان وجسده وقلبه إلى هؤلاء الأبناء، بقدر التوافق في داخل الإنسان والتفاهم والتعاون والاحترام بين الوالدين، ولغة الحب والمشاعر والألفة ستنتقل هذه قطعاً إلى الأبناء، ولهذا يا أخي الذي يتغذى في داخل بيته ويشبع لا يمكن أن يبحث عن غذاء خارج المنزل، فالذي قد أشبع عاطفياً من خلال سلوك أبوي يُمارس أمامه، ومن خلال أيضاً إشباع لهذه المحبة والمودة لهؤلاء الأبناء فلن يبحث عن أشخاص يشبعونه في الخارج لهذا الجوع العاطفي الذي نجده الآن عند فتياتنا وشبابنا.. يبحثون عنه من خلال المعاكسات وغيرها.. والسبب في الحقيقة أنه لم يُشبع عاطفياً داخل البيت.

الخاتمة

إيماننا مني بأن المجتمعات لا تتقدم ولا يرتفع شأنها إلا بنهضة أبنائها، ولا ينهض الأبناء إلا من خلال تربية صحيحة سوية ، كان اتجاهي وجل اهتمامي منصبا على التربية فالتربية معادلة تحتاج منا لدراسة ودراية ويكفيها شرفاً منهج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم ومجمل القول أننا لو احتذينا حذوه لأخرجنا أجيالاً صالحة مطيعة لربها ونافعة لمجتمعاتها والواجب الحرص على اقتناء الكتب التي توضح لنا الطرق السليمة في التربية الصحيحة وعلى رأسها كتب التربية في الهدي النبوي وغيرها من روائع كتب التربية ولنعلم أن إخفاقنا في التربية يعني تعثر أجيال المستقبل وعدم تحملها مسؤولية نفسها ومجتمعها ،، ومتى تضافرت كل الجهود في التربية الصحيحة والتوجيه السليم لاستطعنا ضمان إخراج أجيال ناجحة نافعة صالحة ،،

نسأل الله أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن يصلح نياتنا وذرياتنا إنه على ذلك قدير..

والله أعلم وصلّى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

م	اسم الكتاب	المؤلف
١.	تربية الأولاد في الإسلام	عبدالله علوان
٢.	مهارات التواصل مع الأولاد	د. خالد الحليبي
٣.	التربية في السيرة النبوية	د. منير الغضبان
٤.	مقالات في التربية	د. عبدالخالق نتيج
٥.	التربية في السنة النبوية	أبو لبابة حسين
٦.	القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء)	د. عبدالكريم بكار
٧.	المراهق	د. عبدالكريم بكار
٨.	فن تربية الأولاد في الإسلام	محمد سعيد مرسي
٩.	مشكلات الأطفال	د. عبدالكريم بكار
١٠.	تحفة الودود	ابن القيم الجوزية
١١.	علم نفس النمو	حامد عبد السلام زهران
١٢.	أهم سمات وخصائص المراحل العمرية	أ. عزة تهامي مهدي
١٣.	فن الحوار مع الأبناء	أ. عزة تهامي مهدي
١٤.	علم النفس العام	د. عبدالرحمن العيسوي
١٥.	سلسلة تربية الأبناء	د. بدر محمد ملك
١٦.	موقع الدكتور علي الشبيلي	
١٧.	موقع الدكتور إبراهيم الدويش	

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة
.١	إهداء	
.٢	تمهيد	
الفصل الأول		
.٣	تعريف التربية وأهميتها	
.٤	من توجيحات الكتاب ز السنة حول التربية	
.٥	أهداف التربية	
.٦	أهمية التربية الإسلامية	
.٧	مؤثرات على التربية	
.٨	التربية أساس النجاح	
.٩	الهدى النبوي في تربية الأبناء	
.١٠	دُرر ابن القيم	
الفصل الثاني		
.١١	خصائص النمو ادى الأبناء في مرحلة الطفولة وفنيات التعامل معها	
.١٢	توجيهات للتعامل مع الأبناء	
.١٣	خصائص المراهقة ومشكلاتها	
.١٤	علامات بداية المراهقة وأبرز خصائصها	
.١٥	أبرز المشكلات والتحديات في حياة المراهق	
.١٦	التعامل مع المراهقة وفق النظرية الإسلامية	
الفصل الثالث		
.١٧	أهمية الأم في تربية الأبناء	
.١٨	مقترحات تربوية للأم	
.١٩	داء الغيرة عند الأطفال	
.٢٠	الأم المثالية	
.٢١	الحوار الأسري	
.٢٢	الخاتمة	
.٢٣	المراجع	